شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة معهد الدراسات الثقافية بجامعة طوكيو

مخطوطة

بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني

المؤلف

محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن (ابن قاضي عجلون)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه المعين

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله
سبحانه عن الله منزه عن شوايب النقص منفرد بصفات الكمال
غنى عن ماسواه احمده حمدا يوافى نعمه ويكافى مزيده واشكره
اذ الهمنا توحيده وتعظيمه وتمجيده واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
اكرم نبى ارسله صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله الاطهار
واصحابه المنتجبين الاخيار وعلى سائر الانبياء والمرسلين
صلوة وسلاما دائمين الى يوم الدين وبعد فان اعظم
العلوم واعلاها واقومها حجة واجلاها علم اصول الدين المسمى
بعلم الكلام الباحث عن ذات الصانع وما له من صفات الجلال
والاكرام وان مما الف فيه القصيدة الفايقة المبانى المعروفة
بقصيدة الشيبانى تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته
جمع فيها غرر الفوائد ونظم فيها درر الفرائد وقد عنى بحفظها
جمع من اولى الهمم واشتهرت فيما بينهم اشتهارا تاما على علم
واحتاجوا الى تاليف شرح يفصل مجملها ويحل ملغزها ويوضح
مشكلها فدعانى الى ذلك من لا يسعنى مخالفتهم ولا يسوغ
لى ردهم ومدافعتهم اسعدهم الله تعالى فى الدنيا والاخرة واسبغ

متعلق اولمدغى جون ولكن بارى تعالينك معلوم در عالم
صفتنك متعلق اولمدغى جون مثلا كلمكدة طغوب بويمك
اوشغى اولجغى هيئت اوزره بارى تعالى بلور بلمز ديسه
شبهه لنسه برادم كافر اولور اما الله اوازى حالا وجوده
كلمزدن اول بارى تعالى يه اشد درد كلمدر ودخى بارى تعالى
كورر فى جميع موجودا اولان شيلرى كرلوسن واشكاره سن
بونلرك كزلو واشكاره اولدقلرى بزم كورمه اما بارى تعالى يه
كورمه جلدسه برابر در اما معدوم اولانلر كرك كلمشلر اولسون
كرك كلمجك اولسون كرك اصلا وجوده كلمسون وكلمسى
ممتنع اولسون بونلر بارى تعالى يه مرئى يمنى كورنور
دكلدر نتكم اما لعقيدسنده بويردى وما المعدوم مرئيا
وشيخ الفتاح فى عمن الهلال يعنى معدومكه موجود اولمين
نسنه بارى تعالى يه كورنور دكلدر بصر صفتنك متعلقى او
لمدغون واما قدرت ايله ارادت جميع ممكنات تعلق ايدر
واجبات وممتنعات تعلق ايمز زيرا ممكنات تعلق ايتمكلرى يو
غكن وارايله وار ايكن يوقه تعلق ايدر مثلا بر موجودا
تكرير وكوك ولجك لرنده اولان شيلر قدرت ايله ارادت
بونلره يوق ايكن تعلق ايتمكلرى اولدى ودخى حالا موجود
ايكن تعلق ايتدكلرنده يوقه اولورلر اما ممتنع كه بارى تعالى
يكون اوتاق اولمق كبى عورة اولمق اوغلان اولمق قزاولمق
كبى وواجب كه بارى تعالينك ذاتى وصفاتى واسمايله

عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، فوضعت بعد الاستخارة شرحا يكون
ان شاء الله تعالى وافيا بالمرام، مع اعتراف بالقصور، وانى لست
فى هذا المقام، وقصدت فيه الايضاح، من غير املال واختصار
العبادة من غير اخلال، والمسيول من الله الكريم الوهاب، ان
يوفقنا من فضله الى الصواب، وان يجعله وسيلة الى رضاه،
وان يصرف قلوبنا عن التعلق بمن عداه، وحين كان هذا
الشرح فيما ظهر لنا اول شرح الف عليها مع وفائه بحل مقا
صدها، وابراز المعانى المستكنة لديها، ناسب ان يسمى بديع
المعانى فى شرح عقيدة الشيبانى نفع الله تعالى به، وجعله خالصا
لوجه الكريم، انه جواد حليم، رؤف رحيم، ولنقدم على الكلام
فى شرح ابيات القصيدة ثلاث فوائد، الاولى ذكروا
العلم اصول الدين تعريفات منها انه علم يبحث عن ذات
الله تعالى وما يجب له وما يمتنع من الصفات، واحوال
الممكنات، والمبدء والمعاد، على قانون الاسلام، الفائدة
الثانية انه يسمى بعلم الكلام، لان مباحثهم كانت م
مصدرة بقولهم الكلام فى كذا وكذا، ولان اشهر الاختلافات
فيه كانت مسئلة كلام الله تعالى انه قديم او حادث، ولانه
يورث قدرة على الكلام فى تحقيق الشرعيات، والزام الخصم
وذكر لذلك وجوه اخر، وفيما ذكرناه كفاية، ان شاء الله

تعالى الفائدة الثالثة هذا العلم اشرف العلوم، لانه اساس
الاحكام الشرعية، ورئيس المعالم الدينية، ولكون معلومه
العقايد الاسلامية، وغاية الفوز بالسعادات الدينية، و
الدنيوية، وما نقل عن (بعض ص) السلف، من الطعن فيه، والمنع عنه،
فانما هو لمن ليس له قدم صدق، فى مسالك التحقيقين، فيؤدى
الى الارتياب، والشك كما اشار اليه البيهقى، فى شعب الايمان،
والا فكيف يمنع عما هو اصل الواجبات، واساس المشروعات،
والاشتغال به من صرف فروض الكفايات، وقد كانت الصحابة
والتابعون، رضى الله عنهم لصفاء عقايدهم، ببركة صحبة
النبى صلى الله عليه وسلم، وقرب العهد بزمانه، ولقلة الوقايع
والاختلافات، وتمكنهم من الرجوع الى الثقات، مستغنين،
عن تدوين هذا العلم وترتيبه كما كانوا مستغنين عن تدوين
هذا العلم، غيره من العلوم الى ان حدثت الفتن بين المسلمين،
وحصل البغى على ائمة الدين، فظهر اختلاف الاراء، والميل
الى البدع والاهواء، فاشتغل العلماء بالنظر، وتمهيد القواعد
وايراد المسائل، بادلتها والشبه باجوبتها، وتبيين المذاهب
والاختلافات، وتتابع الناس على ذلك الى هذه الاعصار،
يبرزون الفوائد اللطيفة، والمباحث الشريفة، فان العلوم
منح الهية، وفوق كل ذى علم عليم، رزقنا الله علما نافعا،

الشبكة الألوكة www.alukah.net

يرضى به عنا فاده فضله تعالى عظيم ومنه عميم وهذا اوان
الشروع في الكلام على ابيات القصيدة قال الناظم رحمه الله تعالى

سأحمد ربي طاعة وتعبدا وانظم عقدا
في العقيدة اوحدا سمن بدا بحمد الله تعالى

للحديث الوارد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل امر ذي بال
لا يبداء فيه بحمد الله فهو اجذم والاحذم بجيم وذال معجمة معناه
مقطوع البركة والحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم سواء
كان في مقابلة نعمة ام لا بخلاف الشكر فانه لا يكون الا في مقابلة
نعمة وايضا الحمد يتقيد باللسان والشكر قد يكون بالقلب والجوارح
قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقال الشاعر

افادتكم النعماء مني ثلاث يدي ولساني والضمير المحجبا

وفي ادخال المصنف على فعل الحمد سين التنفيس المختصة للفعل بالاستقبال
مناقشة من جهة ان القصد في هذا المقام ايجاد الحمد لا الاخبار
انه سيوجده اللهم الا ان يعتبر به فيقال قد تاتي السين للاستمرار
لا للاستقبال كما ذكر ذلك في مواضع منها قوله تعالى سيقول
السفهاء من الناس على احد التفسيرين وان انكره بعضهم

ص واشهد ان الله لا رب غيره
تعزز قدما بالبقاء وتفردا سميع
بصير عالم متكلم قدير يعيد العالمين كما بدا

مريد

مريد اراد الكاشفات لوقتها قديما فانشا
ما اراد واوجدا هو الاول المبدئ
بغير بداية واخر من يبقى مقيما موبدا

شرع في بيان بعض ما يجب لله تعالى من الصفات بعد ما شرع
بكلمة الشهادة التي عليها مبنى الاسلام وفيها النجاة في الدارين
لاشتمالها على التوحيد وهو اصل عظيم في معرفة الله عز وجل
ولا مرتبة اعلا منه قال الله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو
الرحمن الرحيم ثم ذكر الناظم لله تعالى صفات منها البقاء وهو
صفة لله تعالى زائدة على ذاته كما قال الشيخ ابو الحسن الاشعري
واتباعه وان كان غيرهم قد نفاها فالله تعالى باق ببقاء قايم بذاته
كما في سايرالصفات والخلاف انما هو في كون البقاء صفة ثبوتية
زائدة على الذات او كونه تعالى باقيا فحسب وفاق بمعنى انه واجب
الوجود فيما لم يزل مستمر الوجود فيما لا يزال ومنها السمع والبصر
وهما صفتان ازليتان قايمتان بذاته تعالى مستعدتان لادراك المسموعات
والمبصرات ادراكا تاما لا على طريق تاثر حاسة ووصول هواء ومنها
العلم وهو صفة ازلية قايمة بذاته تعالى تنكشف المعلومات عند تعلقها بها
ومنها الكلام وهو صفة ازلية قايمة بذاته تعالى يعبر عنها
بالنظم المسمى بالقران وبسياتي الكلام عليه مبسوطا ان شاء الله
تعالى ومنها القدرة وهي صفة ازلية قايمة بذاته تعالى يتاثر في

شبكة الألوكة www.alukah.net

المكنات عند تعلقها بها ومنها الارادة وهي صفة ازلية قايمة
بذاته تعالى ترجح بعض المقدورات على بعض بالايجاد والتقديم
والتاخير وهذه الصفات السبع قد وقع الخلاف في بعضها كما
تقدمت الاشارة اليه في الكلام على صفة البقاء لكن ذهب الشيخ
ابو الحسن الاشعري وجمهور اصل السنة الى اثباتها للحي الدال على
ذلك كما بين في البسوطات قال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير وقال الله تعالى والله بكل شيء عليم وقال الله تعالى وكلم
الله موسى تكليما وقال الله تعالى على كل شيء قدير وقال الله تعالى
فعال لما يريد ومن صفاته ايضا الحياة وهي عبارة عن صفة
الله تعالى تقتضي صحة اتصافه بالعلم قال تعالى وعنت الوجوه للحي
القيوم اي خضعت وكان المصنف اهمل ذكرها لضيق النظم ولان
ثبوتها لازم من اثبات بقية الصفات المذكورة كالعلم والقدرة
لتوقفها على الحياة فعلم ان لله تعالى صفات ثمانية جمعها بعضهم
في بيت مفرد فقال حياة وعلم وقدرة وارادة وكلام وابصار
وسمع مع البقاء وقول الناظم بعيد العالمين كما بداه اشارة
الى المبعاد وسياتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى ومعنى انشا خلق

ص اله على عرش السماء قد استوى وباين
مخلوقاته وتوحدا فلا جهة تحوي
الاله ولا له مكان تعالى عنهما وتمجدا

اذ الكون

اذ الكون مخلوق ورب خالق لقد كان قبل
العرش ربا وسيدا ثم اشار بذلك الى معنى قوله
الرحمن على العرش استوى والمراد بالعرش الجسم العظيم الذي فوق
السموات وليس المراد بالاستواء معناه الحقيقي الذي هو الاستقرار
والجلوس لانه هذا من خواص الاجسام والله تعالى منزه عن ذلك
بلا اختلاف اصل السنة في معناه على قولين احدهما التاويل ونقل
عن الاكثرين فعلى هذا المراد بالاستواء الاستيلاء ويعود هذا
المعنى الى القدرة اي استوى على العرش الذي هو اعظم المخلوقات
وبالاستيلاء عليه يكون مستوليا على الوجود باسره تقول
استوى الامر لزيد اذا كمل له وصار مستوليا عليه قال الشاعر
قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والقول
الثاني انا نفوض امر معناه الى الله تعالى مع اعتقاد ان الله تعالى
منزه عن الجهة متعال عن الجسمية وهذا الطريق اسلم لكن
الاول احكم ويروى كل من هذين القولين عن ابي الحسن الاشعري
ويجري هذا الخلاف في جميع ما ورد من الايات والاحاديث التي
يمتنع اجراؤها على ظاهرها كقوله تعالى يد الله فوق ايديهم و
يبقى وجه ربك فمن اول قال المراد باليد القدرة وبالوجه الوجود
وكون ذلك من التاويلات اللايقة بجلال الله تعالى الموافقة لما دلت
عليه الادلة العقلية محل ما ذكر في كتب التفسير وشروح الحديث سلوكا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للطريق الاحكم الموافق للوقف على قوله تعالى وما يعلم تاويله الا
الله والراسخون في العلم وهذا هو مذهب الخلف ومن لم يؤل
قال نفوض علمها الى الله تع مع الجزم بالتنزيه والتقديس و
اعتقاد عدم ارادة الظاهر جريا على الطريق الاسلم وهذا هو
مذهب اكثر السلف ولهذا يقفون على قوله تع وما يعلم تاويله
الا الله ثم يبتدئون والراسخون في العلم يقولون آمنا به وقد
روى البيهقي في مسنده ان رجلا جاء الى الامام مالك رضي الله عنه
وقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال
فاطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير
مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب وجحوده كفر و
السؤال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج وقل
نحو هذا الكلام عن غير الامام مالك ايضا ومعنى قوله الاستوى
غير مجهول انه غير مجهول الوجود لان الله تع اخبر به وخبره
صدق يقينا لا يجوز الشك فيه وروى في بعض الالفاظ الاستوا
معلوم ومعنى قوله والكيف غير معقول انه لم يرد به توفيق
ولا سبيل الى معرفته بغير توفيق وجحوده كفر لانه رد لخبر الله تع
ولذلك ايضا كان الايمان به واجبا واما كون السؤال عنه بدعة
فلانه سؤال عما لا سبيل الى علمه ولم يسبق ذلك في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا من بعده من اصحابه ونقل بعض

فحقها

12

فقهائنا ان ايمان الحرمين كان يتأول اولا ثم رجع في اخر
امره وحرم التاويل ونقل اجماع السلف على منعه كما بين
ذلك في الرسالة النظامية وفي المسائل مباحث كثيرة
مذكورة في المطولات ثم اشار الناظم الى تنزيه الله تع
عما تدل عليه هذه الظواهر بقوله وباين مخلوقاته الى
اخره فافاد بذلك تنزيهه تعالى عن مشاركة مخلوقاته له
في الحقيقة وعن جهة والمكان فلهذا فرع قوله فلا جهة
تحوي الاله الى اخر البيت ثم علل ذلك بقوله اذ الكون
مخلوق الى اخره اشارة الى احد الادلة على ما ذكره وهو
ان الله سبحانه كان ولا عرش ولا جهة ولا مكان ولما خلق
الخلق لم يحتج الى شيء من ذلك لامتناع انقلاب حقيقة تع
من الاستغناء الى الحاجة بل هو بالصفة التي لم يزل عليها
وهذا اللفظ ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم كان الله
ولم يكن شيء غيره وفي لفظ معناه ومعنى قول الناظم وتمجدا
اتخذ المجد وهو عند العرب الشرف الواسع والمراد هنا شرف
الذات والصفات وقد اطلق الناظم لفظ السيد على الله
عز وجل حيث قال لقد كان قبل العرش ربا وسيدا وذكره
الشيخ سعد الدين التفتازاني من اسماء الله تع الواردة
في السنة زيادة على التسعة والتسعين المشهورة لكن نقل

القاضي عياض عن الامام مالك انه ذكر الدعا بسيدي وحكى
القاضي في كونه من اسمائه تعالى خلافا فعلى تقدير ثبوت هذا
الاسم او غيره مما زاد على التسعة والتسعين يجاب عن قول
النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من
احصاها دخل الجنة باوجه ذكرها الشيخ سعد الدين
التفتازاني منها ان التنصيص على اسم العدد ربما لا يكون
لنفي الزيادة بل لغرض اخر كزيادة الفضيلة وقد نقل الشيخ
محي الدين النووي اتفاق العلماء على ان الاحصر في هذا
الحديث لاسمائه تعالى وانما المقصود ان هذه التسعة والتسعين
اسما من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول
الجنة باحصائها لا الحصر فيها ص ولا حل
في شيء تعالى ولم يزل غنيا حميدا دائما الى الابد
سرمدا وليس كمثله الله شيء ولا
له شبيه تعالى ربنا ان يحدد ش
يعني ان مما يجب تنزيه الله تعالى عن الحلول في شيء من
الاشياء لكان والحلول هو الحصول على سبيل التبعية فلو كان
الله تعالى حالا في شيء لكان مفتقرا الى ذلك الشيء ضرورة افتقار
الحال الى المحل والله تعالى منزه عن الافتقار والحاجة لان ذلك
ينافي كونه واجبا لذاته فلذلك عقب الناظم بقوله ولم يزل

غنيا

غنيا الى اخره والسرمد الدايم ثم اني الناظم بكلام جامع
للتنزيهات فقال وليس كمثل الله شيء ولا له شبيه الى اخره
والفرق بين المثل والشبيه ان المثل هو المشارك في الماهية
كزيد وعمرو فانهما مشتركان في ماهية الانسان والشبيه
هو المشارك في الكيف كالانسان الاسود والفرس الاسود
المتشاركين في اللون تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والكاف
الداخلة على لفظ المثل في قول الناظم ليس كمثل الله شيء كلام
ذكروه في قول الله تعالى ليس كمثله شيء فمنهم من جعلتها
صلة لتمام الكلام بدونها ومنهم من قال ليست صلة وهو الحسن
وان كان الاول اشهر وبيان ذلك مذكور في الكتب المبسوطة
ص ولا عين في الدنيا تراه لقوله لسوى
المصطفى ان كان في القرب افردا ش اشار
بذلك الى مسيلة رؤية الله تعالى في الدنيا بالابصار في حال اليقظة
وفيها قولان للشيخ ابي الحسن الاشعري حكاهما القشيري احدهما
الجواز ولهذا اختلفت الصحابة رضي الله عنهم في رؤية النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج وهو دليل الجواز اذ المحال لا يختلف فيه
والثاني المنع قال القشيري وغيره وهو المذهب الصحيح لقوله تعالى
لا تدركه الابصار فان الجمهور حملوه على الدنيا جمعا بينه وبين
الادلة الدالة على الرؤية في الاخرة كما سياتي واختلاف الصحابة

رضي الله عنهم انما كان في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وليس الكلام
فيها فقول الناظم ولا عين ترى الدنيا تراه يحتمل ان يريد به
نفي الوقوع مع ثبوت الامكان فيكون موافقا للقول الاول
ويحتمل ان يريد نفي الجواز فيكون موافقا للقول الثاني ثم
استثنى الناظم من ذلك سيدنا محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله سوى المصطفى فانه راه الله بجانه وتعالى
ليلة المعراج وقد اختلفت الصحابة في ذلك كما تقدم
قريبا فانكرت عايشة رضي الله عنها انه راه بالعين وقالت
من زعم ان محمدا راى ربه فقد كذب وقالت من سمعها
عن ذلك لقد قف شعري مما قلت ثم قرات لا تدركه الابصار
وهو يدرك وهو اللطيف الخبير معناه قام شعري من الفزع
لكوني سمعت ما لا ينبغي ان يقال وهي كلمة تقولها العرب
عند الانكار الشيء وقالت جماعة بقول عايشة رضي الله عنها
ووردت احاديث تدل على ان الرؤية انما كانت بالقلب و
ذهب اخرون الى ان الرؤية كانت بالبصر وممن قال به ابن
عباس رضي الله عنه كما صحت به الرواية عنه وقال في شرح
مسلم ويجب المصير الى اثباتها وبسط ذلك وعلى هذا المذهب
جرى الناظم وعقبه بقوله اذ كان بالقرب افردا وليس المراد به
قرب مكان مكان وانما المراد بقربه من الله عظم منزلته وتشريفه

رجته

رتبته وسيأتي في الكلام على الاسرا زيادة على ذلك انشا
الله تعالى ص ومن قال في الدنيا يراه بعينه
فذاك زنديق طغى وتمردا وخالف
كتاب الله والرسل كلها وزاغ عن الشرع
الشريف واسعدا وذلك ممن قال
فيه الهنا يرى وجهه يوم القيمة
اسودا لما انكر الناظم على من ادعى انه
راى الله تعالى في الدنيا بعينه وقد نقل جماعة الاجماع على
انها لا تحصل للاولياء في الدنيا قال الشيخان ابو عمرو بن
الصلاح وابو شامة انه لا يصدق مدعي الرؤية يقظة
في الدنيا فانه شيء منع منه كليم الله موسى صلوات الله على نبينا وعليه
واختلف في حصوله لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كيف يسوغ به لمن
لا يصل الى مقامها هذا مع قوله تعالى لا تدركه الابصار فان الجمهور
يحملونه على الدنيا كما سبق هذا في وقوعه واما جوازه ففيه
خلاف سبق قريبا وعن الامام مالك انه قال انما لم يرى في الدنيا
لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة رزقوا ابصارا
باقية روى الباقي بالباقي وهو كلام حسن وقد نسب الناظم
مدعي الرؤية في الدنيا بالبصر الى الزندقة ومخالفة كتاب الله
والرسل وغير ذلك مما صرح به وذكر الكواشي في تفسيره في

مركز البحوث والدراسات

صورة النجم في الكلام على الاسرى ان معتقد رؤية الله تعالى هنا
بالعين لغير النبي صلى الله عليه وسلم غير مسلم وهذا يحتاج الى نقل
يساعده فان باب التكفير صعب لصعوبة اللفظ فيه فان
ادخال كافر في الملة واخراج مسلم عنها عظيم في الدين ولهذا
قال بعض المحققين كما نقله القاضي عياض الخطر في ترك الف
كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة من دم مسلم وفي واحد قال
صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة فقد عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع
بها مع الشهادة فلا ترتفع الا بقاطع انتهى ورايت في الطبقات
الكبرى للشيخ تاج الدين السبكي في ترجمة الشيخ ابي تراب النخشبي
حكايت تشتمل على تحقيق التجلي نقلها عن الشيخ ابي يزيد البسطامي
والشيخ ابي تراب المذكور ونقل فيها عن القاضي ناصر الدين ابن
المنير المالكي انه فرق بين التجلي ورؤية البصر التي قيل فيها لموسى
صلوات الله على نبينا وعليه على خصوصه لن تراني والتي قيل فيها
على العموم لا تدركه الابصار وبسط الشيخ تاج الدين الكلام في
ذلك ثم قال هذا حاصل كلام القوم وانا معترف بالقصور
عن فهمه وضيق المحل عن بسط العبارة فيه وقد جالست في
هذه المسئلة الشيخ الامام الصالح العارف قطب الدين بركة
المسلمين محمد الاربيلي وذكر كلاما له فيها معه وحاصله التصريح

من الشيخ اقطب الدين المذكور بجواز رؤية الله بالبصر في الدنيا
وان الفرق بينها وبين رؤية تعالى في الاخرة انه في الاخرة معلوم
الوقوع للمؤمنين كلهم وفي الدنيا لم يثبت وقوعه الا للنبي
صلى الله عليه وسلم ولبعض ذوي المقامات العلية كذا قال
فهذا تصريح منه بوقوع الرؤية في الدنيا لغير النبي صلى الله
عليه وسلم بالبصر فالاقدام على التكفير بهذا الدعوى يحتاج او
الى تحرير البحث لشدة غموضه فلهذا اعترف الشيخ تاج الدين
بالقصور عن فهمه مع علو مرتبته في فهم الدقايق وثانيا
الى نقل خاص فيه لعظم خطر التكفير كما تقدم نعم انكر هذه
الدعوى انكارا شديدا الشيخ ابو بكر الكلاباذي في كتابه
التعرف وقال لا اعلم هذا من المشايخ ادعاها ولا ورد ذلك
في الحكايات الصحيحة عن احد منهم الا طائفة لم يعرفوا
باعيانهم ثم نقل ان المشايخ اطبقوا على تضليل مدعيها وتكذيبه
وصنفوا في ذلك كتبا ورسائل منهم ابو سعيد الخراز والجنيد
وزعموا ان من ادعى ذلك لم يعرف الله تعالى قال القاضي علاء
الدين القونوي في شرحه وان صح عن احد من المعتبرين و
وقوع ذلك فيمكن تاويله وذلك لان غلبات الاحوال تجعل
الغائبات كالمشاهد حتى اذا كثر اشتغال السر بشيء واستحضاره
له يصير كانه حاضر بين يديه وهذا معلوم لكل احد وعلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا يحمل ما نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يطوف حول
البيت فسلم عليه انسان فلم يرد عليه فشكاه الى عمر فقال كنا
نتراءى الله في ذلك المكان وهذا يدل على انه قد يتفق في زمان
دون زمان ومكان دون مكان وساق الفتوى ما ذكره اهل
علم المعاني في وجه الالتفات عن الغيبة الى الخطاب في قوله
تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد من ان العبد اذا ذكر الحقيق
بالحمد عن قلب حاضر الى اخر ما ذكروه هذا ملخص كلام التعرف
وشرحه وليس فيه تصريح بالتكفير والله اعلم ص
ولكن يراه في الجنان عباده كما صح في الاخبار
نرويه مسندا ش قد دل الكتاب والسنة على رؤية
المؤمنين الله تعالى في الدار الاخرة اما الكتاب فلقوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واما السنة فقوله عليه السلام
انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر رواه جماعة من
الصحابة والمراد بهذا الرؤية انه تعالى ينكشف لعباده المؤمنين
في الاخرة انكشاف البدر المرئي بمعنى انه يحصل لنا علم بذاته تعالى
نسبة ذلك العلم الى العلم الحاصل لنا الان نسبة العلم بالبدر المرئي
بعد رؤيته الى العلم به قبل رؤيته من غير ارتسام او اتصال
شعاع به ومن غير مواجهة لاستحالة هذه الامور في حق الله تعالى
فالتشبيه الواقع في الحديث المذكور برؤية القمر ليقين الرؤية

لا المرئي

المرئي تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما خصصنا الرؤية بالمؤمنين
لان الصحيح ان الكفار لا يرونه لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون ولقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
قال الجمهور المراد بالحسنى الجنة وبالزيادة الرؤية كما رواه
مسلم مرفوعا ولم يقيد الناظم بالمؤمنين لكنه قد يفهم من اضافة
العباد الى الله تعالى اضافة تشريف فاراد بالعباد المذكورين الذين
اثبت لهم الرؤية اهل الفضل والايمان كما في قوله تعالى عينا يشرب
بها عباد الله فانه مخصوص بالطايعين وكما هو احد القولين
في تفسير قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وخالفت
المعتزلة في رؤية الله تعالى في الاخرة واستدلوا لذلك بادلة
مردودة كما بين ذلك في الكتب المطولة وقد وقع الخلاف ايضا
في رؤية الله تعالى في المنام فمنهم من منعه لكن معظم المثبتين
للرؤية على جوازه من غير كيفية وجهة وحكي عن كثير من السلف
انهم راوه عز وجل كذلك ونقل عن الامام احمد رضي الله عنه انه قال
رايت رب العزة في النوم فقلت يا رب بم تقرب المتقربون اليك
قال بكلامي يا احمد قلت يا رب بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير
فهم فهذا يدل على ان مذهب احمد الجواز ونقل ان الامام ابا
حنيفة رضي الله عنه قال رايت رب العزة في المنام تسعا وتسعين
مرة ثم راوه مرة اخرى تمام المائة وقصتها طويلة وذكر المصنفون

في تعبير الرؤيا رؤية الله تعالى وتكلموا عليها قال ابن سيرين اذا
رأى الله عز وجل او رأى انه يكلمه فانه يدخل الجنة وينجو
من هم كان فيه انشاء الله تعالى وَاعْتَقِدْ أَنَّ الْقُرْآنَ تَنْزِيلُ
رَبِّنَا بِهِ جَاءَ جِبْرِيلُ الْنَّبِيَّ مُحَمَّدًا وَأَنْزَلَهُ
وَحْيًا عَلَيْهِ وَأَنَّهُ هُدًى أَتَى بِهِ يَا طُوبَى لِمَنْ
بِهِ اهْتَدَى كَلَامُ قَدِيمٍ مُنْزَلٌ غَيْرُ مُحْدَثٍ
بِأَمْرٍ وَنَهْيٍ وَالْدَلِيلُ تَأَكَّدَا كَلَامُ الْإِلَهِ الْعَالِمِينَ
حَقِيقَةٌ فَمَنْ يَشْكُكْ فِي هَذَا فَقَدْ ضَلَّ وَاعْتَدَا
وَمِنْهُ بَدَا قَوْلًا قَدِيمًا وَأَنَّهُ يَعُودُ إِلَى الرَّحْمَنِ
حَقًّا كَمَا بَدَا ثم اشار الى معنى قوله وانه لتنزيل
رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك والمراد بالروح
الامين جبريل عليه السلام كما قال المفسرون وسماه الله تعالى
روحا حيث خلق وقيل غير ذلك وسماه امينا لانه مؤتمن على ما
يؤديه من الوحي الى الانبياء صلوات الله على نبينا وعليه ثم
وصف الناظم القرآن بانه هدًى كما وصفه الله تعالى هدى للمتقين
وقوله هدى للناس والهدى مصدر بمعنى الدلالة على طريق
لتوصل الى المطلوب وليس المراد به الدلالة الموصلة والا لم يتحقق
الهدى بدون الاهتداء لكنه قد يتحقق بدونه قال الله تعالى
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ووصف القرآن

به من باب وضع المصدر موضع الوصف والمعنى ان القرآن هاد اى دال
على طريق القويم وكيف لا وهو كلام الله الذى لا يأتيه الباطل
من بين يديه ومن خلفه من قال به صدق ومن عمل به رشد
ومن اعتصم به هدى الى صراط المستقيم ثم وصف الناظم بصفات
كالقدم والانزال وغيرهما والكلام عليها يستدعى تمهيد مقدمة
وهى ان القرآن يطلق على كلام النفسى اى المعنى القديم القائم بذاته
تعالى معبر عنه بهذه الالفاظ ومعنى اضافته الى الله تعالى كونه
صفة له ويطلق ايضا على الكلام اللفظى الحادث المؤلف من
السور والايات ومعنى اضافته الى الله تعالى انه مخلوق له
فى هذه العبارة ليس من تاليف المخلوقين فحيث يوصف بالقدم
وما هو من لوازمه كقولنا انه غير مخلوق فالمراد الاول وحيث
يوصف بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات فالمراد الثانى و
منه ما يكتب فى المصحف من السور والاشكال لان الكتابة
تصوير اللفظ بحروف هجائيته ثم المثبت فى المصحف هو السور
والاشكال فقول الناظم كلام خبر مبتدأ محذوف اى القرآن
كلام ثم وصفه بالقدم وانه غير محدث بناء على المعنى
الاول وبالانزال بناء على المعنى الثانى ومعنى كونه غير
محدث اى غير مخلوق فاشار به معنى قوله صلى الله عليه وسلم
القرآن كلام الله غير مخلوق وهذه العبارة وهى ان القرآن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غير مخلوق هي المشهورة في محل الخلاف بين اهل السنة والجماعة
والمعتزلة ولهذا ترجم المسئلة بمسئلة خلق القران وسياق
الكلام انشاء الله تع وقوله ان يعود الى الرحمن حقا كما بدا كانه
اشار بذلك الى وجه من وجوه اعجاز القران وهو انه آية
باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تع بحفظه وصونه
عن التحريف والزيادة والنقصان لقوله تع انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون على تقدير عود الضمير الى الذكر فان
المراد بالقران وهذا بخلاف سائر معجزات الانبيا عليهم الصلوة
والسلام فانها انقطعت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها
وَاَنَّ كَلَامَ اللّٰهِ بَعْضُ صِفَاتِهِ وَجَلَّتْ
صِفَاتُ اللّٰهِ اَنْ تَتَجَدَّدَا فَمَنْ شَكَّ
فِي تَنْزِيلِهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَمَنْ زَادَ فِيهِ
قَدْ طَغَى وَتَمَرَّدَا وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ
كَلَامُ الْهِنَا فَقَدْ خَالَفَ الْاِجْمَاعَ جَهْرًا
وَلْحَدَا

ش يعني ان من صفات الله تع كلامه
اى المعنى القديم القايم بذاته تع المنزه كساير صفاته عن
التجدد والحدوث وقد وصفه الناظم بانه منزل وذلك باعتبار
الالفاظ الدالة عليه مجازا ووصفا للمدلول بصفة الدال
كما يقال سمعت هذا المعنى من فلان فانكر الناظم على من

شك

شك في تنزيله ونسبه الى الكفر وذلك لان الله تع اخبر
بتنزيله في كتابه بقوله تع وانه لتنزيل رب العالمين
كما سبق وقوله ومن زاد فيه الى اخره والمراد ما اذا زاد فيه
على وجه العمد والقصد شيئا ما وقع الاجماع على انه
ليس من القران وقوله ومن قال مخلوقا الى اخره اشار
الى مسئلة خلق القران وهي مسئلة مشهورة حصل فيها محنة
عظيمة قتل بسببها خلق كثير من اهل الحق لعدم قولهم
بخلقه ومن امتحن به امام احمد رضي الله عنه فنجاه الله
تع وثبته ولم يقل بخلقه والحاصل ان مذهب اهل السنة
ان القران كلام الله غير مخلوق يعني ان المعنى القديم القايم بالذات
المقدسة غير محدث لان كلام الله تع صفته ويستحيل انقلاب
القديم بالمحدث وذهب المعتزلة الى القول بخلق القران لكن لم
يريدوا ان ذلك المعنى القديم القايم بالذات المقدسة مخلوق
لانهم لا يثبتون هذا المعنى فيرجع الخلاف بين اهل السنة
والمعتزلة الى اثبات الكلام النفسي اى المعنى المذكور ونفيه
اذ لا نزاع لاهل السنة في حدوث الكلام اللفظي ولا نزاع
للمعتزلة في قدم الكلام النفسي لو ثبت عندهم وح لا يحكم
بكفر المعتزلة بسبب قولهم بخلق القران لما ذكرناه من انهم
لا يريدون الكلام النفسي ولم يزل السلف والخلف على الصلوة

شبكة الألوكة www.alukah.net

خلفهم ومناكحتهم وموارثتهم واجراء احكام المسلمين عليهم
كما ذكره الشيخ محي الدين النووي رحمة الله عليه قال وقد تؤول
الامام الحافظ ابو بكر البيهقي وغيره من اصحاب المحققين ما
جاء عن الشافعي وغيره من اصل العلم من تكفير القائل بخلق القرآن
على كفران النعم لا كفران الخروج من الملة وحملهم على هذا التاويل
ما ذكرته من اجراء احكام المسلمين عليهم انتهى وناقشه
فيما قاله جماعة من متاخري الشافعية بكلام مذكور
في محله تركت نقله ايثارا للاختصار وقد اوردوا في هذا
المقام حديثا وصفه في الواقف بالصحة وهو ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قال ان القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم
واستدل به بعضهم على تكفير المعتزلة لقولهم بخلق القرآن و
اجاب في الواقف عنه بانه احادي فلا يفيد علما والمراد بالمخلوق
المختلق اي المفترى كما يقال خلق الافك واختلقه اي افتراه
والنزاع في كونه مخلوقا بمعنى انه حادث انتهى قال البعض فقرهانا
فان قلت هل يجوز ان يقال القرآن مخلوق مراد به اللفظي
فالجواب لا لما فيه من الابهام المؤدي الى الكفر وان كان المعنى
صحيحا وبهذا الاعتبار كما ان الجبار في اصل اللغة النخلة الطو
ويمتنع ان يقال الجبار مخلوق مراد به النخلة للابهام ص
وَنَتْلُوهُ قُرْآنًا كَمَا جَاءَ مُعْرَبًا وَنَكْتُبُهُ فِي الصُّحُفِ

حرفا مجردا نس يعني ان القرآن الذي هو كلام الله تعالى
نتلوه بالسنتنا حروفه الملفوظة المسموعة ونكتبه في مصاحفنا
باشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه كما انا نحفظه في قلوبنا
بالفاظه المخيلة ونسمعه باذاننا بتلك الالفاظ وكلام الله تعالى
مع ذلك ليس حالا في الالسنة ولا في المصاحف ولا في الاذهان
وهذا اشارة الى مراتب الوجود وهي اربعة الوجود في الاعيان والوجود
في الاذهان والوجود في العبارة والوجود في الكتابة فالقرآن
باعتبار الوجود الاول هو المعنى الحقيقي القائم بالذات المقدسة
وباعتبار الثاني محفوظ في صدورنا وباعتبار الثالث متلو
بالسنتنا وباعتبار الرابع مكتوب في مصاحفنا ص ونؤمن
بِالْكُتُبِ الَّتِي قَبْلَهُ وَبِالرُّسُلِ جَمِيعًا لَا نُفَرِّقُ كَالْعُدَا
نس يعني ان من اصول الدين الايمان بالكتب المنزلة قبل القرآن
كالتوراة والانجيل والايمان بالرسل ايضا قال الله تعالى قولوا
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل الى
قوله لا نفرق بين احد منهم اي لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض
بل نؤمن بالله وجميع ملائكته وكتبه ورسله والمراد بالايمان
بتلك الكتب ان كلا من تلك الشرائع كان حقا في زمانه فلا
منافاة بينه وبين القول بان شرائعهم منسوخة فقول
الناظم لا نفرق كالعدا اي لا نفرق بين الكتب ولا بين الرسل كما

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

فعل الاعداء اى اليهود والنصارى حيث قال اليهود لا دين الا ديننا
وكفروا بما عداه كعيسى والانجيل وقال النصارى ايضا لا دين الا
ديننا وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ص وايما
نناقول وفعل ونية يزداد بالتقوى وينقص
بالردا نس اشتمل هذا البيت على مسئلتين الاولى بيان
حقيقة الايمان فى الشرع وقد اختلفوا فى هذه المسئلة فذهب الشيخ
ابو الحسن الاشعرى واكثر الائمة من اهل السنة الى انه عبارة عن
التصديق القلبى للرسول صلى الله عليه وسلم بكل ما علم مجيئه به
بالضرورة وذهب الجمهور السلف الى ان الايمان هو التصديق بالقلب
والاقرار باللسان والعمل بالاركان ونقل هذا عن الامام الشافعى
رضى الله عنه وجرى عليه الناظم رحمه الله فاشار بالقول الى الاقرار
باللسان وبالفعل الى العمل بالاركان وكافه اشار بالنية الى التصديق
بالقلب وان كان فى اطلاقها عليه بعد ومما استدل به للمذهب
الاول الايات الدالة على ان القلب محل الايمان كقوله تع اولئك كتب
فى قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان وغير ذلك ويؤيده
دعاء النبى صلى الله وسلم اللهم ثبت قلبى على دينك وما يدل
على خروج العمل عن مفهوم الايمان عطفه عليه فى قوله تع
الذين امنوا وعملوا الصالحات وقوله تع الذين لم يلبسوا
ايمانهم بظلم فعطف الاعمال على الايمان يقتضى انها غير داخلة

فيه

فيه لان الشئ لا يعطف على نفسه ولا الجزء على كله المسئلة الثانية
ان الايمان هل يزيد وينقص وهى فروع من المسئلة التى قبلها
فمن قال ان الاعمال من الايمان فوجه الزيادة والنقصان ظاهر
لان الاكثر عملا اكثر ايمانا ح وهذا هو الذى مشى عليه الناظم
ومن قال ان الايمان هو التصديق القلبى فقط فلا يقبل الزيادة
والنقصان اذ التصديق الجازم لا يقبلها كذا قاله الامام الرازى
وغيره وفى كون حقيقة التصديق لا يقبل الزيادة والنقصان
كلام لبعض المحققين مبسوط فى المطولات ملخصه ان التصديق
يقبلها بمعنى انه يتفاوت قوة وضعفا كالتصديق بالثانى لا يرتقى
الى مرتبة التصديق بالاول فى القوة ونحن نعلم قطعا ان
التصديق احاد الامة ليس كتصديق النبى صلى الله عليه وسلم
ولهذا قال الخليل ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى فانه
يدل على قبول التصديق اليقينى للزيادة وعن على كرم الله
وجهه انه قال لو كشف لى الغطاء لما ازددت يقينا ص
فَلَا مَذْهَبَ التَّشْبِيهِ نَرْضَاهُ مَذْهَبًا وَلَا مَقْصَدَ
التَّعْطِيلِ نَرْضَاهُ مَقْصَدًا وَلَكِنْ بِالْقُرْآنِ
نَهْدِي وَنَهْتَدِي فَقَدْ فَازَ بِالْقُرْآنِ عَبْدٌ
قَدِ اهْتَدَى نس لما فرغ الناظم من الكلام فيما يجب
لله تع مما يليق بكماله وما يستحيل عليه مما لا يليق بجلاله

شبكة الألوكة www.alukah.net

صرح ببراءة نفسه عن مذهب اهل التشبيه والتعطيل فاما
اهل التشبيه فهم قوم شبهوا الله تعالى بالمخلوقات وينقسمون
الى طوايق مذكورون في الكتب المطولات واما اهل التعطيل فهم
قوم لا يثبتون الباري تعالى وتنزه وكلا الفريقين ضلال زائغون
عن الحق والقرآن مشحون بالرد عليهم وعلى غيرهم من اهل البدع
فمن تمسك به اى القرآن نجا قال الله تعالى قل هو للذين امنوا هدى
وشفاء فاشار الناظم الى ذلك ولكن بالقرآن نهتدي ونهتدي الى
اخره حكوه عن امام الشافعي رضي الله عنه انه قال من انتهض
لطلب مدبره فانتهى الى موجود ينتهي اليه فكره فهو مشبه
وان اطمئن الى العدم الصرف فهو معطل وان اطمئن الى الوجود
فاعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد ص ولنؤمن
ان الخير والشر كله من الله تقدير العبد على
العبد عمدا فما شاء رب العرش كان كما يشاء
وما لم يشاء لا كان في الخلق موجدا س
يعني ان كل حادث من خير وشر فهو مستند الى قدرة الله تعالى
وارادته قال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر والايات الواردة
في ذلك كثيرة وفي الحديث الصحيح كل شيء بقضاء وقدر حتى
العجز والكيس ثم فرع الناظم على ذلك قوله فما شاء رب العرش
كان الى اخره اشارة الى ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم

وانتشر

وانتشر بين السلف وتلقته الائمة بالقبول ان ما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن وقد خالفت المعتزلة في هذين الاصلين
فانكروا ارادة الله تعالى للشر وقالوا انه اراد من الكافر
الايمان لا الكفر ومن العاصي الطاعة لا المعصية زعما منهم
ان ارادة القبيح قبيح فعندهم يكون اكثر ما يقع من افعال العباد
على خلاف ارادة الله تعالى وقد دلت الايات على خلاف قولهم كقوله
تعالى من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله تعالى ونبلوكم بالشر
والخير فتنة وروى البيهقي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر رضي الله عنه يا ابا بكر لو اراد الله ان لا يعصى ما
خلق ابليس وقول المعتزلة ان ارادة القبيح قبيح هو بالنسبة
الينا اما الله تعالى فلا قبيح بالنسبة اليه فانه مالك الامور
على الاطلاق يفعل ما يشاء ويختار لا يسئل عما يفعل فان قلت
ما معنى قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك فان ظاهره يدل على قول المعتزلة ان
السيئة ليست من الله تعالى فالجواب ان معناه لا يضاف الشر
الى الله عند الانفراد مراعاة للادب كما لا يقال يا خالق الخنازير
وان كان خالقها حقيقة ويضاف اليه عند الجملة كما قال
تعالى قل كل من عند الله ومن ذلك القبيل قوله تعالى حكاية عن

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابراهيم عليه الصلوة والسلام واذا مرضت فهو يشفين اضاف
المرض الى نفسه والشفاء الى الله تع ولم يقدح ذلك في كونه تع
خالقا للمرض والشفاء بل انما فصل بينهما رعاية للادب او المعنى
ان ما اصاب الانسان من بلية فمن نفسه اى بذنوبه كما قال
تع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم واعلم انه حكى
ان القاضي عبد الجبار الهمداني احد شيوخ المعتزلة دخل على الصاحب
ابن عباد وعنده الاستاذ ابو اسحق الاصفراني احد ائمة اهل
السنة فلما راى الاستاذ قال سبحان من تنزه عن الفحشاء
وقال الاستاذ على الفور سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يشاء
فقال القاضي عبد الجبار اى يشاء ربنا ان يعصى فقال الاستاذ
فيعصى ربنا قهرا فقال القاضي ارايت ان منعني الهدى وقضى
علي بالردى احسن الي ام اساء فقال الاستاذ ان منعك ما هو
لك فقد اساء وان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء
وقال رحمه الله ص ونؤمن ان الموت حق وانا
سنبعث حقا بعد موتنا غدا س اما الموت فلا شبهة
لاحد في حقيقته وهو عدم الحيوة عن ما وجدت فيه الحيوة
واما البعث فهو عبارة عن ان يبعث الله تع الموتى من القبور
ويجمعهم جميعا في عرصته يوم القيمة بعد ان يجمعوا اجزاءهم
ويعيد الحيوة فيهم وقد انكر الفلاسفة حشر الاجساد ونصوص

القران والسنة دالة على اثبوته وقد انكر الفلاسفة قال الله تع
ثم انكم يوم القيمة تبعثون ومن لطيف الادلة عليها ذكره الامام
الرازي في جملة ادلة اخرى وهو طريق الاحتياط فانا اذا امنا به
وتاهبنا له فان كان حقا فنجونا وهلك المنكرون وان كان باطلا
لم يضرنا هذا الاعتقاد غاية ما في الباب ان يفوتنا هذا اللذات الجسمانية
والواجب على العاقل ان لا يبالط بفواتها لكونها في غاية الخساسة
اذ هي مشتركة بين الخنافس والديدان والكلاب لانها منقطعة
سريعة الزوال والفناء فثبت ان الاحتياط في الايمان بالمعاد اولا
ولهذا قال الشاعر قال المنجم والطبيب وكلاهما لن تحشر الاموات
قلت اليكما ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فالخسار عليكما
انتهى كلامه ونقل حجة الاسلام الغزالي في الاحياء هذا البيتين
عن ابي العلاء المعري وسافرهما في بيان المعنى الذي ذكرناه ونقل
عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ايضا نحوه ص
وان عذاب القبر حق وانه على الروح والجسم
الذي فيه الحياة س قد اجمع المسلمون على ان هذا
القبر حق قال تع النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقد
تواترت الاحاديث بذلك واستعاذ النبي صلى الله عليه وسلم
وامر امته بالاستعاذة منه واما كيفيته فقيل انه يتالم كما
يتالم النايم وقيل غير ذلك والاصح ما قاله الناظم وهو ان

الميت يحي بجملته في القبر ويعذب للاحاديث الصحيحة في عود الروح
الى جسده وان الملكين يأتيانه فيقعدانه وقول من خالف في ذلك
انا نراه قبل الميت اياما لا نشاهد فيه شيء يدل على الحيوة و
التعذيب يجاب عنه بان عدم المشاهدة لا يدل على عدم الوجود
كما حجبنا عن الملائكة والجن كان جبريل عليه السلام يأتي النبي
صلى الله عليه وسلم وينزل عليه بالوحي بحضرة من الصحابة رضي الله
عنهم والنبي صلى الله عليه وسلم يراه ويخاطبه وهم لا يرون الى غير
ذلك ومن انكر خارقا للعادة وَرَدَّ عليه سائر الخوارق وقول
الناظم الجسم الذي فيه اي في القبر وقوله الحد اي وضع في اللحد
وهو الشق في جانب القبر والضمير في اللحد للجسم والالف للاطلاق
لا للتثنية والله اعلم ص ومنكره ثم النكير
بصحتها يسئلان العبد في القبر مقعدا
س اشار الى ما ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع
نعالهم اذا انصرفوا عنه قال يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان
له ما كنت تقول في هذا الرجل فاما المؤمن فيقول اشهد انه
عبد الله ورسوله قال فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد
ابدلك الله به مقعدا في الجنة قال نبي الله عليه الصلاة والسلام
فيراهما جميعا واما المنافق والكافر فيقول لا ادري كنت اقول

ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة
من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا
الثقلين وفي رواية يقال لاحدهما او لاخر النكير قال بعض العلماء
منكر ونكير للمذنب لانكارهما واما المطيع فملكان مبشر وبشير
وقال الحليمي يشبه ان تكون ملائكة السوال جماعة يسمى بعضهم
منكرا وبعضهم نكيرا فيبعث الى كل ما منهم اثنان كما كان المؤكل
عليه لكتابة عمله ملكين والمستشهد وآله بشيء من الحديث
وخصص النص القبر وهو الوارد في الادلة قال بعضهم و
الظاهر ان هذا بحسب الغالب وان المسئلة تقع للحريق والغريق
ومن اكله السباع وكيف مات على اختلاف الاحوال ابتلاء
من الله تعالى لعباده وهذا من جملة منازل الاخرة ومراتبها
ولا يستثنى من ذلك الا الشهيد كما ثبت في صحيح مسلم
انه سئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال كفى ببارقة السيوف
على رأسه فتنة وهذا قال رحمه الله ص وميزان ربي والصراط
حقيقة وجنته والنار لم يخلقا سدى
س يعني ان كلا من الميزان والصراط حق وقد وردت الحجج
السمعية بذلك والمراد بالميزان ذو كفتين ولسان ينصب و
توزن فيه الاعمال اي توزن فيه الصحف التي مكتوبة فيها الاعمال
وقد وردت به الكتاب والسنة والمقصود منه تعريف العباد

مقاديرا عمالهم اذ لو دخلوا الدارين قبل الحازنة ربما ظن المطيع ان
ينا له الدرجات في الجنة عن الاستحقاق ويوهم المعذب ان
عذابه فوق ذنبه فتوزن اعمالهم ليقفوا على مقادير
اجرها فيعلم الصالح ان ما ناله من الدرجات بفضل الله تع
لا بمجرد عمله و يتيقن المجرم ان ما ناله من العذاب دون ما
ارتكبه من الجرايم وان الله لا يظلمه واما الصراط فهو
جسر يضرب على متن جهنم يمر عليه جميع والنبي صلى الله عليه و
سلم قايم يقول يارب سلم سلم وهو ادق من الشعر واحد
من السيف على ما ورد في الحديث الصحيح والناس في جوازه
متفاوتون قال على قدر اعمالهم والله تعالى يسهل الطريق
على من اراد كما جاء في الخبر ان منهم من يمر كالبرق الخاطف
ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالجواد ومنهم من يمر
يجر رجليه ومنهم من يجر على وجهه وورد ايضا انه يكون
على بعض الناس ارق من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع
قال في شرح المقاصد ويشبه ان يكون المرود عليه هو المراد
بورود كل احد النار في قوله تع وان منكم الا واردها الخ
وهذا قول مروي عن ابن عباس وغيره من ائمة التفسير وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا وقال الشيخ محي الدين النووي
في شرح مسلم الصحيح ان المراد في الاية المرور على الصراط ومن

الحكمة

الحكمة في الصراط ان يظهر للمؤمنين من عظم فضل الله تع
بالنجاة من النار و تصيير الجنة بعد اسر لقلوبهم وليتحسر
الكافر بفوز المؤمنين بعد استرائهم في الورود ثم اخبر الناظم
بان الجنة و النار لم يخلقا سدا فافادتها بخلوقتان لحكمة
فالجنة للثواب والنار للعقاب و هذا مما يجب اعتقاده ومذهب
جمهور المسلمين انها مخلوقتان اليوم بدليل قصة ادم وحوى
واسكانهما في الجنة ثم اخراجهما وكونها يخصصان عليهما من
ورق الجنة والكتاب والسنة يدلان على ذلك واما محلها
فلم يرد نص صريح في تعيينه والاكثرون على ان الجنة فوق
السموات السبع وتحت العرش لقوله تع عند سدرة المنتهى عند ها
جنة الماوى وقول النبي صلى الله عليه وسلم سقف الجنة عرش
الرحمن والنار تحت الارضين السبع قال الشيخ سعد الدين
التفتازاني والحق تفويض ذلك الى علم العليم الخبير ومما يجب
اعتقاده كل ما ورد في نعيم اهل الجنة من الحور العين والقصور
والولدان والغلمان والانهار والاشجار وان في الجنة شجرة
يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها فكل ذلك حق وهناك
اعظم من ذلك مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وانما اخبرنا بيسير من كثير على قدر الفهم وضيق الوعاء
ليفيدنا في هذا العالم بالعقل الذي لا يقبل الشيء الا بالبرهان

وهناك

ومن اعتمد انكار ذلك هلك والعقل تابع والشرع متبوع
والله اعلم وقال رحمه الله اخبر الرحمن عنه ص
وان حساب الخلق حق وانه كما اخبر
القرآن عنه وشدد ا س يعني ان من جملة
ما يؤمن بالله الحساب فقد اخبر عنه الله تعالى في كتابه في
غير موضع كقوله تعالى ان الله سريع الحساب وقوله تعالى وقفوهم
انهم مسئولون وغير ذلك مع الاجماع على تسمية يوم القيمة
يوم الحساب وقول الناظم وشددا كانه اشار الى التشديدات
الواردة في اهوال الحساب كهول الوقوف قيل الف سنة وقيل خمسون
الفا وقيل اكثر والله اعلم وهول تطاير الكتب قال الله تعالى
وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيمة
كتابا يلقاه منشورا وقال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا الى قوله واما من اوتي كتابه
وراء ظهره الاية هول شهادة الشهود العشرة الالسنة والارجل
واليد والسمع والبصر والجلود والارض والليل والنهار والحفظة
الكرام والحكمة في هذه المحاسبة والاهوال مع ان المحاسب خبير
والناقد بصير اظهور مراتب ارباب الكمال وفضايح اصحاب
النقصان على رؤس الاشهاد زيادة في اللذات هؤلاء وسرائهم
والام اولئك واجزائهم ثم في هذا ترغيب في الحسنات وزجر

تعزيب ك

تعزيب ك

عن

25

عن السيئات وهل يظهر اثر هذه الاهوال في الانبياء والاولياء
وسائر الصلحاء والاتقياء فيه تردد ذكره بعض المحققين
وقال الظاهر السلامة كقوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون حشرنا
الله تعالى في زمرتهم واعاد علينا من بركاتهم امين ص
وحوض رسول الله حق اعده له الله
دون الرسل ماء مبردا س ويشرب
منه المؤمنون وكل من يسقى منه كاسالم
يجد بعده صدا اباريقه عدد النجوم
وعرضه كبصرى وصنعا في المسافة حددا
س قال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر وفي الحديث حوضي
مسيرة شهر وزواياه سواء ابيض من اللبن وريحه اطيب
من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا
يظمأ ابدا اي لا يعطش وهو معنى قول الناظم لم يجد بعده
صدا فان المراد هنا بالصدا هو العطش وفي الحديث اخر
ان اعرابيا قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حوضك
الذي تحدث عنه قال كما هو بين صنعا الى بصرى وقد ورد
في احاديث الحوض تحديدات وليس ذلك باضطراب واختلاف
كما ظن بعضهم وانما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث عرض

هو كما بين بيانه

www.alukah.net

الحوض مرات عديدة خاطب فيها كل طائفة بما كانت تعرف من
مسافات مواضعها فيقول لاهل اليمن من صنعا الى عدن
ولاهل الشام غير ذلك وهكذا فيخاطب كل قوم بالجهة
التي يعرفونها وتارة يقدر بالزمان فيقول مسيرة شهر والمقصود
انه حوض كبير متسع للجوانب والزوايا وقول الناظم اعده له
الله دون الرسل كانه اشاره الى ما ورد ابن عباس رضي الله
عنه في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر انه نهر في الجنة خصّ الله
به نبيه صلى الله عليه وسلم قبل الانبياء وفي صحيح مسلم عن انس ابن
مالك مرفوعا تفسير الكوثر المذكور في الاية بالحوض وقال القرطبي
ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى الكوثر والكوثر
في كلام العرب الخير الكثير انتهى والظاهر ان اختصاص نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم من بين الرسل انما هو بالحوض الموصوف
بتلك الصفات المخصوصة لا بمطلق الحوض والا فقد روى الترمذي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون
ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة قال الترمذي
حديث حسن غريب وقول الناظم ويشرب منه المؤمنون ظاهره
دخول عصاتهم في ذلك وطرد للكفار عنه وقد نقل القرطبي ان ممن
يطرد عن الحوض من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم
كالخوارج والروافض والمعتزلة وكذا الظلمة المسرفون في الجور

والظلم

والظلم والمعلنون بالكبائر والمستخفون بالمعاصي وجماعة اهل
البدع والاهواء ثم قال وقد يقال ان من انفذ الله عليه وعيده
من اهل الكبائر وان ورد الحوض وشرب منه فاذا ادخل
النار بمشيئة الله تعالى لا يعذب بعطشه والله اعلم ص
ونشهد ان الله ارسل رسله الى خلقه
يهدي بهم كل من هدى س هذا شروع
في النبوات وما يتعلق بها فصدر ذلك بالكلام على ارسال
الرسل وهذا مما يجب اعتقاده لما علم بالتواتر من وقوع
المعجزات الظاهرة والايات الباهرة من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ومن فوائد بعثهم قطع عذر الكافرين قال الله تعالى
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل والرسول انسان بعثه الله تعالى للعمل بما اوحى اليه
وتبليغه والنبي هو الذي اوحي اليه للعمل فقط فيكون بينهما
عموم وخصوص مطلق فكل رسول نبي ولكن كل نبي رسولا
وقيل في الفرق بينهما غير ذلك وقيل متساويان فائدة
نقل ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن عدة الانبياء صلوات
على نبينا وعليهم فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا ونقله
القاضي عياض في الشفا ساكتا عليه وقال غيره الاولى ان لا
يقتصر على عدد في التسمية فقد قال تعالى ومنهم من قصصنا عليك

ومنهم من لم يقصص عليك فلا يوء من ان يدخل في العدد
من ليس منهم او يخرج من هو منهم وخبر الواحد انما يفيد
الظن وهو غير معتبر في الاعتقادات انتهى قال القاضي عياض
وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر او لهم آدم عليه
السلام واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم انتهى وفي الحديث الوارد
في عدة الانبياء والرسل مروي في مسند الامام احمد ابن
حنبل رضي الله عنه ص وان رسول الله افضل من
مشى على الارض من اولاد آدم اوعدا
وارسله رب السموات رحمة الى الثقلين
الانس والجن مرشدا س هذا اشارة الى
بعض الفضائل التي خص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
هي لا تحصى كثيرة لكن ذكر الناظم منها بذة يسيرة فمن
ذلك انه صلى الله عليه وسلم مفضل على سائر الخلق حتى
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ودليل ذلك الاجماع وايضا
احاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة قال صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس يوم القيمة وخص يوم القيمة بالذكر لظهوره
لكل احد بلا منازعة كقوله تعالى لمن الملك اليوم وقول الناظم
انه صلى الله عليه وسلم افضل من مشى من اولاد آدم كانه
قصد التبرك بلفظ الخبر الاشهر وهو قوله صلى الله عليه وسلم

وانشاء نسخ

لا تحرمنا

في حديث اخر انا سيد ولد آدم ولا فخر فلا يفهم منه تفضيله
على آدم ولاجل هذا الحديث توقف بعضهم لكن هذا التوقف
مردود للحديث السابق او لا يعلم ادم وغيره وقد ورد ايضا
آدم ومن دونه تحت لوائي وقوله صلى الله عليه وسلم ولا فخر قيل
معناه ولا افتخر بذلك ورده بعضهم وقال معناه ولا فخر اكمل
من هذا وقيل غير ذلك فان قلت قد ورد في الحديث الصحيح ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفضلوا بين الانبياء وورد ايضا في
الحديث الصحيح ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك ابراهيم عليه السلام فالحديث الاول
يدل على منع التفضيل بين الانبياء اصلا والثاني يدل على ان
ابراهيم عليه السلام افضلهم وكلاهما يخالف ما تقدم من ان
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو الافضل فالجواب عن الحديث
الاول من اوجه ذكرها العلماء منها ان النهي عن التفضيل
يؤدي الى الخصومة كما ثبت في الصحيح في سبب هذا الحديث
من لطم المسلم اليهودي ومنها ان النهي عن التفضيل يؤدي
الى التنقيص والايذاء بالمفضل عليه ومنها انه صلى الله عليه وسلم
قاله قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فلما علم اخبر به ومنها انه
قاله ادبا وتواضعا وبهذين الوجهين اجاب الشيخ محي الدين
النووي في شرح مسلم عن الحديث الثاني الا انه نقل الاخير عن

www.alukah.net

العلماء ثم نقل الوجه الذى قبله بلفظ قيل وورد عليه ايرادا ثم
اجاب رحمه الله عنه وبمثل ما اجبنا به عن الحديثين يجاب عن ما شابههما
مما لم نذكره وقد اختلفوا فى الافضل من الانبياء بعد نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فقيل آدم عليه السلام وقيل نوح عليه السلام
وقيل ابراهيم عليه السلام وقيل موسى عم وقيل عيسى عم ولكل
من هذه الاقوال توجيه مذكور فى محله والله اعلم وقد اختص
به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ارسله الى الخلق اجمعين
قال الله تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين
نذيرا فشملت رسالته الانس والجن وهم المراد بالثقلين
وسموا بذلك لثقلهما بالذنوب او لكونهما ثقلين على وجه
الارض وقد قصد الجن النبى صلى الله عليه وسلم وسمعوا بذلك منه
القرآن واخذوا عنه الشرايع وقال لهم لكم كل عظم وما يذكر اسم
الله عليه ولاجل ذلك نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالعظم
وقول الناظم وارسله رب السموات رحمة اشارة الى معنى
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اى ان الله تعالى
ارسله الى الناس رحمة لهم فى الدين والدنيا اما فى الدين
فلانه صلى الله عليه وسلم بعث والناس فى جاهلية وضلال
متحيرين لطول مدتهم ووقوع الاختلاف فى كتبهم ولا سبيل
لهم الى الحق فدعاهم الى الله تعالى وبين لهم سبيل الصواب

وانا

وامّا فى الدنيا فلانهم تخلصوا به من الذل ونصروا ببركة دينه فان
قيل كان رحمة للعالمين وقد جاء بالسيف للمستكبرين المعاندين
فنزل بهم الغم والخوف وفنى اكثرهم فالجواب ان من خالفه ولم
يتبعه فانما اتى من عند نفسه حيث استكبر وعاند وضيع نصيبه
منها وشاطها كما قاله الزمخشرى ان يفجر الله عينا غريقة فيسقى الناس
مواشيهم وزروعهم بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السيق
فيضيعوا فالعين فى نفسها نقمة من الله تعالى ورحمة للفريقين
لكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ولم ينتفع بها
جعلنا الله من عباده المفلحين ص واسرى به ليلاً
الى العرش رفعة وادناه منه فوق تسعين
مصعدا نس لاخلاف بين المسلمين فى صحة الاسرى
بالنبى صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن وجائت بتفضيله
وشرح عجايبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه
احاديث كثيرة الا ان الخلاف وقع انه فى المنام او اليقظة
بالروح او الجسد والحق انه فى اليقظة بالجسد من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى السماء ثم الى الجنة والعرش
او طرف العالم على اختلاف الاراء وذلك لانه قد انكرته قريش
وارتد جماعة ممن كان اسلموا حين سمعوه وانما ينكر اذا كان
فى اليقظة فان الرؤيا لا ينكر منها ما هو ابعد من ذلك وانما

شبكة الألوكة www.alukah.net

اسرى به من مكة الى بيت المقدس ثم عرج به الى السماء تدرجا
لسامعيه على تصديقه بالصعود الى السماء لانه اذا اخبرهم
بقطع المسافة البعيدة في الزمان اليسير وذكر لهم على ذلك
ادلة صحيحة لم يمتنع عندهم جواز صعوده الى السماء وكان
قبل الهجرة بسنة وقيل كان قبل البعثة قال بعضهم والحق انه
كان مرتين مرة في النوم واخرى في اليقظة قال محي السنة
البغوي رؤيا اراه الله تع قبل الوحي بدليل قول من قال
فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد
الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه كما راى فتح مكة في المنام
سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان انتهى وقول
الناظم وادناه منه قاب قوسين اى قربه منه بحيث كان
مسافة قربه قدر قوسين فان القاب في اللغة يطلق
على القدر وهو المراد في قوله تع فكان قاب قوسين او ادنى كما
نقله النووي في شرح مسلم عن جميع المفسرين والمراد
بالقوس التي يرمى عنها وهي القوس العربية اذا عرفت هذا
فنقول اكثر المفسرين على ان هذا القرب حصل
بين محمد وجبرائيل عليهما السلام فمعناه ان جبريل مع
عظم خلقه وكثرة اجزائه دنا من النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الدنو وذهب بعضهم الى انه بين محمد صلى الله عليه وسلم

وبين

وبين ربه عز وجل والظاهر ان الناظم جرى على هذا المذهب
فح ليس المراد دنو المكان ولا قرب المدنى لان الله تع منزه عن
ذلك كما سبق ومن اعتقد هذا المعنى فهو غير مسلم بل المعنى دنوة
من ربه عز وجل وقربه منه ابانة عظم منزلته وتشريف
مرتبته ويتاول فيه كما تاول في قوله صلى الله عليه وسلم
ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال و
اجمال وقبول واحسان وكما يتاول في قوله من تقرب مني
شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
قرب بالاجابة والقبول والاحسان وتعجيل المامول ولهذا
قال جعفر الصادق ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب
قوسين وقال والدنو من الله لا حد له ومن العبد بالحدود
فاشار بذلك الى ان الدنو ليس على ظاهره

وخصص موسى ربنا بكلامه على
الطور نادا واسمعه الندا بس

اشار الناظم بهذا الى معنى قوله تع وكلم الله موسى
تكليما فان الله عز وجل ذكر له هذه الخصيصة بعد ان ذكر
انه بعث الانبياء والرسل المذكورين قبل هذه الاية و
والمراد بالطور الذي كلم الله تع عليه موسى جبل بمدين
واختلف العلماء في الشيء الذي كلمه موسى عليه السلام

فمنهم من قال انه سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى دالا على
المعنى القديم القايم بذاته تعالى ولكن ما كان بلا واسطه الكتاب
والملك خص باسم الكليم واما نفس المعنى المذكور فيستحيل
سماعه اذ الاسماع تدرك مع الصوت فى الشاهد وجودا
وعدما فالقول بسماع ما ليس من جنس الحروف والاصوات غير
معقول وهذا هو اختيار الشيخ ابى منصور الماتريدى وذهب
اليه الاستاذ ابو اسحق الاسفرانى لكن ذهب الشيخ ابو
الحسن الاشعرى واتباعه الى ان موسى عليه السلام سمع ذلك
المعنى الذى هو الصفة الازلية الحقيقة وقالوا كما لا يبعد
رؤية ذاته تعالى مع انه ليس جسما ولا عرضا كذا لا يبعد
سماع كلامه مع انه ليس حرفا ولا صوتا ص وكل
نبى خصه بفضيلة وخص برؤياه
النبى محمدا س يعنى ان الله تعالى خص كلا من
الانبياء عليهم السلام بفضيلة كما وردت بذلك الاخبار
منها ما ورد عن ابن عباس رضى الله عنه ان الله خص موسى
بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وقد يعارض
هذا ما ورد عن الشيخ ابى الحسن الاشعرى انه قال كل آية
اوتيها نبى من الانبياء عليهم السلام فقد اوتى نبينا مثلها
وخص بينهم بتفضيل وقد نقل القاضى عياض فى الشفا ان

بعض

بعض المشايخ توقف فيما نقل عن الشيخ ابى الحسن لعدم الدليل
الواضح عليه والله اعلم ص واعطاه فى الحشر
الشفاعة مثل ما روى فى الصحيحين
الحديث واسندا فمن شك فيها لم ينلها
ومن يكن شفيعا له قد فاز فوزا
واسعدا ويشفع بعد المصطفى
كل مرسل لمن عاش فى الدنيا ومات
موحدا وكل نبى شافع ومشفع
وكل ولى فى جماعته غدا س
يعنى ان مما خص الله تعالى به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
الشفاعة فى الحشر كما روى فى الصحيحين من طرق انا اول
شافع واول مشفع وهذه الشفاعة لاهل الجميع فى التعجيل
الحساب والاراحة من طول الوقوف والغم وهى الشفاعة
العظمى فى فصل القضاء يوم القيمة وهى مختصة بنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها احد وهى المراد بالمقام المحمود
فى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو
المقام الذى يحمده فيه الاولون والاخرون وقد ورد
فى الحديث الصحيح الامر بان ندعو الله بذلك عقب الاذان و
الحكمة فى سؤاله ذلك له صلى الله عليه وسلم مع كونه واجب

مكتبة الألوكة www.alukah.net

واجب الوقوع بوعد الله تع اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وعظم
منزلته وللنبي عليه السلام شفاعات اخر احدیها في قوم يدخلون
الجنة بغير حساب جعلنا الله منهم برحمته قال الشيخ محي الدين
النووي وهذه الشفاعة مختصة به عليه السلام ايضا ونو
وتوقف ابن دقيق العيد في ذلك فقال لا اعلم الاختصاص
ولا عدمه الثانية في اقوام استوجبوا النار في الحديث
الصحيح واتى خبئت دعوتي شفاعة لامتي فهي نائلة ان
شاء الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا الثالثة
في من يدخل النار من الموحدين ففي الحديث الصحيح ان الله تع
يخرج قوما من النار بالشفاعة وهذه يشاركه فيها غيره
من الانبياء والملائكة والصديقين كما اشار اليه الناظم
بقوله ويشفع بعد المصطفى كل مرسل الى اخره وقد استنبط
بعض العلماء من قوله تع ومن الليل فتهجد به نافلة
لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قيل ان المتهجد
يشفع في اهل بيته قال رحمه الله ص ويغفر
دون الشرك ربي لمن يشاء ولا هو من
الآله كافرا فدا ولم يبق في نار الجحيم
موحد ولو قتل النفس الحرام
تعمدا - ش يعني انه يجوز ان يغفر الله تع من

الذنوب ما دون الشرك لمن يشاء المغفرة له سواء كان ذلك
الذنب من الصغاير او من الكباير واما الشرك فلا تدخله
مغفرة قال الله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء والمراد عند عدم التوبة والا لم
يبق فرق بين الشرك وما دونه من الذنوب فان الشرك
ايضا يغفر بالتوبة وقال الناظم ولا هو من الآله كافرا
فدا الاشارة الى ما ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة دفع الله لكل مسلم
يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار قال
القرطبي قال علمائنا والظاهر هذا الحديث وغيره من
الاحاديث الواردة في هذا المعنى الاطلاق والعموم وليست
كذلك وانما هي في ناس مذنبين تفضل عليهم برحمته
ومغفرته فاعطى كلا منهما فكاكا من النار من الكفار
واستدلوا بحديث مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يجئ يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال
يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى قالوا ومعنى
قوله صلى الله عليه وسلم فيغفرها لهم انه يسقط
المواخذة عنهم بها حتى كانهم لم يذنبوا ومعنى وضعها
على اليهود والنصارى انه يضاعف عليهم عذابهم بقدر

جرمهم وجرم المذنبين المسلمين لواخذوا بذلك والا فلا الله تعا
لا يؤاخذ العبد بذنب غيره كما قال الله تعا ولا تزر وازرة وزر
اخرى والله سبحانه ان يضاعف لمن شاء العذاب ويخفف عن من
شاء بحكم ارادته ومشيته اذ لا يسئل عما يفعل وقول الناظم
ولم يبق في نار الجحيم موحد معناه ان من دخل النار من عصاة
الموحدين لا يستمر فيها بل يدخل الجنة بعد ذلك لقوله تعا فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره والمؤمن العاصي قد عمل خيرا فكيف لا والايمان
بالله اعظم الخيرات فلا بد ان يرى ثوابه ولا يراه الا بعد الخلاص
من العذاب اذ لا ثواب قبل العقاب بالاتفاق ويدل لذلك ما
ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من امتي
لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة والادلة على ذلك كثيرة مشهورة
شاملة للمؤمن العاصي باي معصية كانت فلهذا قال الناظم
ولو قتل النفس الحرام تعمدا وهذا هو مذهب الاكثرين فان قلت
قال الله تعا ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فهذا يدل على خلوده
في النار فالجواب ان الاكثرين حملوا هذه الاية على من قتل
مؤمنا مستحلا لقتله فانه يكفر بذلك وليس كلامنا في
الكافر وانما هو المؤمن العاصي فقول الناظم ولو قتل النفس
الحرام مراده اذا لم يكن مستحلا للقتل صح قاله والله اعلم

ص ونشهد ان الله خص رسوله
باصحابه الابرار فضلا وابدا فهم
خير خلق الله بعد انبيائه بهم يقتدى
في الدين كل من اقتدى س قال الله
تعا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم تراهم الاية اراد بالذين معه الصحابة رضي الله عنهم
وهم كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن ومات على
الايمان ولا يشترط طول الصحبة وكثرة المجالسة على الاصح
فانهم تسابقوا في ذلك لشرف منزلة النبي صلى الله عليه وسلم
فاشار الناظم الى معنى الاية بالبيت الاول ثم اخبر في البيت
الثاني بان الصحابة خير خلق الله بعد الانبياء وهذا بالنظر
الى جملتهم وسياتي بيان تفاوت مراتبهم في الفضل وذكر شيء
من فضائلهم على التفصيل واما قوله بهم يقتدى في الدين الى آخره
فهو اشارة الى ما ورد في الحديث اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم فشبههم بالنجوم ونبه بذلك امته على
الاقتداء بهم في مراتبهم في امر دينهم كما يهتدون بالنجوم
في ظلمات البر والبحر في مصالحهم وهم ورة الانبياء في قول الناظم
بعد انبيائه تقراء بالوصل لاجل ضرورة الشعر ص
وافضلهم بعد النبي محمد ابو بكر الصديق

ذو الفضل والندا لقد صدق المختار في
كل قوله وامن قبل الخلق حقا وو
وحدا وافداه يوم الغار طوعا بنفسه
وواسى في الاموال حتى تجردا س

اشتملت هذه الابيات على ذكر شئ من خصايص ابي بكر
رضي الله عنه التي امتاز بها على غيره من الصحابة رض فمنها
انه افضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين تقدم ذكرهم
وحكى اجماع اهل السنة على ذلك والادلة عليه كثيرة ولا عبرة
بمخالفة الروافض وقد روى البخاري في صحيحه عن محمد ابن
الحنفية وهو ابن الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
قلت لابي اي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم
انت قال ما انا الا رجل من المسلمين ثم وصفه الناظم ذو الفضل
والندا والمراد بالندا الجود ثم اخبر عنه الناظم بانه صدق
المختار يعني النبي صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم يحصل منه
وقفة في حال من الاحوال ولذلك يلقب بالصديق واختلف
في اسمه فقيل عتيق والصحيح انه عبد الله وعتيق لقب له لقب به
لعتقه من النار وقيل غير ذلك وقوله وآمن قبل الناس حقا
يعني ان ابا بكر رضه اول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي صحيح

مسلم

مسلم ان ما يدل عليه وبهذا جزم الناظم وقيل اول من امن به علي
وقيل اولهم خديجة وقال الشيخ محي الدين انه الصواب عند
المحققين وقيل غير ذلك فلقوة الخلاف قال الشيخ تقي الدين ابن
الصلاح الاورع ان يقال اول من امن من الرجال الاحرار
ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالي
زيد ابن حارثة ومن العبيد بلال انتهى ويبقى النظر على هذا
من جهة ورقة ابن نوفل فان في حديث عايشة رضي الله عنها
في الصحيحين في قصة بدء الوحي نزل في حياة ورقة ابن نوفل
وانه امن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقه ولذلك قال الشيخ زين
الدين العراقي ينبغي ان يقال اول من اسلم من الرجال ورقة ابن
نوفل ثم اشار الناظم الى قصة الغار وهي مشهورة ذكرها الله
تعالى في كتابه العزيز فقال الا تنصروه فقد نصره الله
اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ
يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا والمراد بالصاحب
المذكور هو ابو بكر رض ففي القرآن على ثبوت صحبته وهذه فضيلة
لم يشاركه فيها احد من الصحابة ولهذا قال اصحابنا وغيرهم من
قال ان ابا بكر لم يكن من الصحابة كفر لتكذيبه نص القرآن وذكروا
مثله فيمن قذف ابنته عايشة ام المؤمنين رضها فانه يكفر
لان القرآن العظيم نزل ببرأتها ومن خصايص ابي بكر رضي الله عنه

الأولى صحيح نسخة

مكتبة الألوكة www.alukah.net

انه انفق على النبي صلى الله عليه وسلم جميع ماله وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر قال الشيخ محي
الدين النووي في شرح مسلم نقلا عن العلماء ان المن هنا ليس
بمعنى الاعتداد بالصنيعة لانه اذا مبطل للثواب ولان المنة لله
ورسوله في قبول ذلك وغيره بل معناه ان ابا بكر اكثر الناس
جودا وسماحة بنفسه وماله والى هذه الخصيصة اشار
الناظم بقوله وواساه بالاموال حتى تجردا وقد روى عن ابن
عمر رضه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر وعليه
عباة قد خللها في صدره بخلال فنزل جبرائيل عليه السلام فقال
يا محمد ما لي ارى ابا بكر عليه عباة قد خللها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقرأ عليه السلام
ويقول قل له اراض انت عني في فقرك هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا بكر ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك اراض انت عني
في فقرك هذا فقام ابو بكر رضي الله عنه وقال انا عن ربي راض ثلاثا
ومناقبه غير منحصرة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمه ويبجله
ويعرف اصحابه بمكانه ويثني عليه في وجهه ويستخلفه في الصلوة
فكان هو الخليفة حقا بعده صلى الله عليه وسلم فقام مقامه على اتم
الوجوه واكملها مع ما كان فيه من الحزن العظيم بسبب موت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يزل يزداد كمدا وحزنا الى ان مات
غفر

قيل

قيل ان ذلك بسبب غصة وكانت خلافته سنتين ثم توفي في سنة
ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة قال رحمه الله

ص ومن بعده الفاروق لا يتنى فضله
فقد كان للاسلام حصنا مشيدا لقد
فتح الفاروق بالسيف عنوة جميع ابلاد
المسلمين ومهدا واظهر دين الله
بعد خفائه واطفاء نار المشركين
واخمدا س يعني ان التالي لابي بكر في الفضيلة
هو عمر الفاروق رضي الله عنه ودلت الادلة على ذلك ونقل الاجماع
عليه وما تقدم عن محمد بن الحنفية ليشهد له واتفقوا على
تسميته بالفاروق وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله عز وجل جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق
الله به بين الحق والباطل وفضائله الثابتة في الصحيحين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة عهد اليه ابو بكر رضه في الخلافة
بعد ان شاورا عيان الصحابة فاشاروا به فعد ذلك منقبة من
مناقب ابي بكر وحسنة من حسناته فان عمر رضي الله عنه قد اعز الاسلام
واذل الكفر وجيش الجيوش وفتح البلدان كما اشار الناظم الى ذلك
بقوله فقد كان للاسلام حصنا مشيدا الى آخر كلامه يريد انه
كان للاسلام بمثابة الحصن المبني بالشيد اي الجص وقوله انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتح جميع بلاد المسلمين كانه على سبيل المبالغة لكثرة ما فتح
من البلاد كالشام والعراق ومصر والجزيرة واذربيجان وبلاد
فارس وغيرها وورد عن حذيفة رضه انه قال لما اسلم عمر
كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا فلما قتل كان
الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا وورد في ان جبرائيل
عليه السلام نزل عند اسلامه وقال يا محمد استبشر اهل
السماء باسلام عمر وتفاصيل ذلك المختصر اشهر من ان تذكر
واكثر من ان تحصر وهو احد صهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
واول من سمي امير المؤمنين وكانوا يقولون له او لا خليفة
خليفة رسول الله ثم عدلوا عن هذه العبارة لطولها فقالوا امير
المؤمنين قام رضه بالخلافة اتم الخلافة وجاهد في الله حق
جهاده الى ان توفي شهيدا في اخر سنة ثلاث وعشرين وهو ابن
ثلاث وستين سنة على الصحيح ص وعثمان ذو النورين
قدمات صائما وقد قام دهرا بالقران تهجدا
وجهز جيش العسر يوما بماله ووسع للمختار
والصحب مسجدا وبايع عنه المصطفى بشماله
مبايعة الرضوان حقا والشهدا س يعني
ان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عثمان ذو النورين وسمي
بذلك لانه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوج اولا

قبل

قبل البعثة رقية وماتت عنده بعد ان ولدت له غلاما سماه
عبد الله ثم تزوج اختها ام كلثوم فماتت عنده ايضا ولم تلد
له وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان
وهذا من الفضائل الخاصة به رضه فانه لا يعرف احد تزوج بنتي
نبي غيره واشهر كلام الناظم بانه التالي لعمر رضه في الفضيلة
وانه مقدم على علي رضه والاكثرون من اهل السنة على ذلك
ومنهم من فضل عليا عليه فقد ذكر الخطابي ان سفيان الثوري
حكاه عن اهل السنة من اهل الكوفة وحكى عن اهل السنة
من اهل البصرة تفضيل عثمان فقيل له فما تقول فقال انا رجل
كوفي ثم ان سفيان رجع الى اخرا الى تقديم عثمان ونقل عن الامام
مالك التوقف ومال اليه امام الحرمين قال القاضي عياض
ويحتمل ان يكون الكف عن ذلك لما كان سجر فيه من الاختلاف
والتعصب وفضائل عثمان رضه كثيرة وذكر الناظم منها نبذة
يسيرة فمنها كثرة صيامه وتهجده فقد ورد انه كان يصوم
الدهر ويقوم الليل الا جمعة في قوله وعن ابن عمر رضه في قوله تعالى
امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو
رحمة ربه قال هو عثمان ابن عفان رضه ومنها انه جهز جيش
العسرة بماله وذلك في غزوة تبوك في زمان عسرة من الناس
وجدب من البلاد مع قلة الظهر حتى كان العشرة يعتقبون على

شبكة الألوكة www.alukah.net

البعير الواحد والزاد والماء وشدة الحر حتى كادت اعناقها تقطع
تقطع عطشا فسمي جيش العسرة لذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل ما يخرج الى غزوة الا كنى عنها واضرب خلافا ما يظهره للناس
الا هذه الغزوة فانها بينها لهم لبعد الشقة وشدة الزمان
وكثرة العدو ليتاهب الناس لذلك فامرهم بالجهاز وحض
اهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله وقال من جهز
جيش العسر فله الجنة فحمل رجال من اهل الغنى واحتسبوا
وانفق عثمان رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها
حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضر عثمان ما عمل عثمان
بعد هذه مرتين وقال اللهم ارض عن عثمان فاني راض عنه
ومنها انه وسع المسجد للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقد ورد
ان المسجد لما ضاق باهله قال النبي صلى الله عليه وسلم من يشتري
بقعة آل فلان بخير له منها في الجنة فاشتراها عثمان رضي الله عنه
من ماله بعشرين او بخمسة وعشرين الفا وزادها في المسجد
ومنها ان الله النبي صلى الله عليه وسلم بايع عنه بشماله بيعة الرضوان
فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ببيعة الرضوان التي كانت
تحت الشجرة كان قد بعث عثمان الى اهل مكة يبايع الناس
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله
فضرب احدى يديه على الاخرى فكانت يده صلى الله عليه وسلم لعثمان

خيرا

خيرا من ايديهم لانفسهم وله رضي الله عنه خصايص كثيرة جدا
لم يشاركه فيها غيره ومنها انه ابتلي فصبر ووفاء العهد
الذي كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثم قتل مظلوما
وهو صايم وقال يوم قتله اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
البارحة في المنام وابا بكر وعمر فقال اصبر فانك تفطر
عندنا ثم دعا بمصحف ففتحه فقتل وهو بين يديه رضي الله عنه
وكان ذلك في سنة خمس وثلاثين بعد ان حصروه في داره
عشرين يوما وقيل اكثر وكان سنه تسعين سنة او قريبا
منها على اختلاف فيه والله اعلم ص ولا تنس صهر
المصطفى وابن عمه فقد كان حبرا مسددا
وافدى رسول الله حقا بنفسه عشية لما
بالفراش توسدا ومن كان مولاه النبي
فقد غدا علي له بالحق مولى ومنجدا س
الكلام في هذه الابيات في مناقب علي رضي الله عنه وقد سبق
بيان مرتبته في الفضيلة مع عثمان ومن فضائله كما اشار
اليه الناظم انه زوج سيدة نساء العالمين فاطمة بنت
سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وابن عمه وانه كان
كثير العلوم مقدما في فنونها وروي عنه انه قال قلت يا رسول
الله اوصني فقال قل ربي الله ثم استقم قال قلت ربي الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فقال ليصنك ابا
الحسن والاخبار في ذلك مشهورة والمحفلات التي سئل له
كبار الصحابة فيها ورجعوا الى فتواه وقوله كثيرة ماثورة
ومن فضائله رضي الله انه افدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
حين اتفقت قريش على قتله فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت
تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى
يخرج فيقتلوه كما ذكره بعض اهل السير فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه نم على فراشي و تسجى
ببردي هذا الاخضر فنم فيه فانه لم يخلص اليك شيء تكرهه
منهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وقد اخذ الله
على ابصارهم فلا يرونه ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا
على الفراش متسجيا ببرد رسول الله فيقولون والله ان هذا
لمحمد قائما على برده او نائما عليه فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا
فقام علي عن الفراش و قد خيبهم الله تع وكان مما انزل الله
تع من القرآن في ذلك اليوم قوله تع واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك الاية واشار الناظم بقوله
ومن كان مولاه النبي الخ الى ما ورد في الحديث الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه

قال

قال الشيخ محي الدين النووي معناه عند علماء هذه الشان
وعليهم الاعتماد في تحقيق هذا ونظائره من كنت ناصره
وموالية ومحبه ومصافيه فعلي كذلك انتهى ولعل الناظم
اشار الى هذا المعنى بعطف قوله منجدا على مولا فيكون عطفا
تفسيريا وقد ورد ان عمر ابن الخطاب رضي حين سمع قول
النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه قال لعلي رضه
هنيئا لك اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ومناقبه رضي الله عنه
كثيرة مشهورة منها انه ابو الحسنين الذين هما ريحانتا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدا شباب اهل الجنة ومنها انه
طلق الدنيا ثلثا واستمر مدة خلافته لم يصف له الامر حتى
مات شهيدا سنة اربعين واخبره النبي صلى الله عليه وسلم انه سيقتل
ونقلت عنه اثار كثيرة تدل على انه علم السنة والشهر والليلة
التي قتل فيها وكان سنه حين توفي ثلثا وستين سنة وتقدم
ان سن ابا بكر وعمر كان كذلك وهكذا كان سن النبي صلى الله عليه وسلم
وعايشة رضي الله عنها ص وطلحتهم ثم الزبير
وسعدهم وكذا وسعيد بالسعادة اسودا
وكان ابن عوف باذل المال منفقا وكان ابن
جراح امينا هو يدا سن ذكر في هذين
البيتين بقية العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم

بالجنة حيث قال صلى الله عليه وسلم ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان
في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد
الرحمن ابن عوف في الجنة وسعد ابن ابي وقاص في الجنة وسعيد
ابن زيد في الجنة وابو عبيدة ابن الجراح في الجنة وقد جمع
اسماءهم رضه شيخنا الامام الحافظ شهاب الدين ابن حجر
رحمه الله تع في ضمن بيتين سمعتهما من لفظه وهما قد بشر
الهادي من الصحب عشرة بجنات عدن كلهم قد رحم علي
عتيق سعيد سعد عثمان طلحة زبير ابن عوف عامر
عمر علي فالبيت الثاني مشتمل على بيان العشرة والمراد بعتيق
هو ابو بكر الصديق رضه فانه لقبه كما تقدم وبالجملة بعامر ابو
عبيدة ابن الجراح رضه واشار الناظم بقوله وكان ابن عوف
باذل المال منفقا الى كثرة انفاقه وصدقته في سبيل الله
فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لن تدخل
الجنة الا زحفا يعني لكثرة ماله قال فاقرض الله عز وجل
يطلق لك قدميك قال ابن عوف وما الذي اقرض الله
يا رسول الله قال تبرا تما امسيت فيه قال من كله اجمع قال
نعم فخرج ابن عوف وهو يهم بذلك فاتاه جبرائيل عليه السلام
فقال امر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين
وليعط السائل فانه فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه فقدم

رضي

رضي الله عنه باخراج ماله كله لولا ما امره الله عز وجل به على
لسان جبريل عليه السلام وما ورد عنه من اعتاق الرقاب وبذل
الاموال في سبيل الله عز وجل مائة ثورة مشهورة في قول
الناظم وكان ابن جراح الى اخره اشارة الى ما ورد في
الصحيحين عن انس ابن مالك رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل امة امينا وان امينا ايتها الامة ابو عبيدة ابن الجراح
فلذلك قال عمر رضه ان ادركني اجلي وابو عبيدة حي استخلفته
فان سئلني الله عز وجل لم استخلفته على امة محمد قلت
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة نبي
امينا واميني ابو عبيدة ابن الجراح واتفقت وفاته في خلافة
عمر رضه سنة ثمان عشرة ومن مناقبه انه قتل اباه يوم بدر
غيرة على الدين فقد ورد ان اباه الجراح جعل يتصدى له
يوم بدر وابو عبيدة يحيد عنه فلما اكثر قصده ابو عبيدة
فقتله فانزل الله تع فيه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم الاية وورد انه قيل له لم قتلته فقال سمعته يقول ما
لا اقدر على سماعه رضي الله عنه فص ولا تنس باقي صحبه
واهل بيته وانصاره والتابعين على الهدى
فكلهم اثنى الاله عليهم واثنى رسوله ايضا واكدا

www.alukah.net

فلا تك عبدا رافضيا فتعتدى فويل وويل في
الورى لمن اعتدى فحب جميع الال والصحب
مذهبي عقدا بهم ارجو النعيم المؤبدا س

قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه الاية
وقال تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه وغير ذلك
من الايات الشاهدة بفضلهم كما تقدم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الله الله اصحابي لا تتخذوهم بعدي غرضا من احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان يوخذ وما نقل
من مناقبهم واثارهم في القران والسنة فهو مما لا يخفى
على من له ادنى بصيرة فالواجب على كل مسلم تعظيمهم
ونشر ذكرهم والاقتداء على محبتهم وكيف لا وكانت اقل
سجاياهم الجهاد في اقامة الدين وثانيها حفظهم
القران والسنة واداها الى التابعين فبهم قام الدين وبه
قاموا وبادائهم حفظ وبه حفظوا وخصائصهم
وعلومهم ومعارفهم لا يحيط بعشرها وصف واصف
فينبغي لكل مسلم ان يجعل محبتهم وسيلة الى الله عز وجل
ويتخذ احوالهم وسيرتهم نصب عينيه ليفوز بالحقوق

بهم

ق سورة التوبة

ع معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير سورة التحريم

١٢ واعلم ايها الجناب المحب فحبهم فرض الزمان على كل انسان وذلك القرن اعظم

بهم فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب
لا سيما الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنه فقد ورد انه قيل
للحسن حب ابي بكر وعمر سنة فقال لا بل فريضة وعن ابن لكما
ابن انس انه قال كان السلف يعلمون اولادهم حب ابي بكر
وعمر رضه كما يعلمون السورة من القران واما الرافضة
فلجهلهم سلكوا خلاف هذه الطريق وتفرقوا على اهواء وبدع
بحسب ما ادت اليه ارائهم الفاسدة واقتضته اغراضهم
الكاسدة فلهذا منع الناظم من اتباع طريقتهم فقال فلا تك
عبدا رافضيا الاخره عصمنا الله عن زيغ الضالين وجعلنا
للهدى متبعين وحشرنا مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين والباقي قول الناظم باقي
صحبه تقراء بالسكون وان كان حقها النصب لكونه مفعولا
مراعاة لوزن الشعر وكذا حمزة اهل في قوله واهل بيته تقراء
بالوصل لاجل الوزن وان كانت همزة قطع والله اعلم ص
وشكت من حرب الصحابة فالذي جرى
بينهم كان اجتهادا مجردا وقد صح
في الاخبار ان قتيلهم وقاتلهم في
جنة الخلد خلدا س وقد استقرت اراء المحققين
من العلماء على ان البحث عن احوال الصحابة رضي الله عنهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما جرى بينهم من الموافقة والمخالفة ليس من العقايد الدينية
والقواعد الكلامية ولا ينفع في الدين بل ربما يضر باليقين فنمسك
عن الخوض في ذلك وما نقل عنهم من الحرب والفتن فله محامل
وتاويلات قال ابن دقيق العيد في عقيدته وما نقل فيما شجر بينهم
واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت اليه وما كان
صحيحا اوّلناه على احسن التاويلات وطلبنا له اجود المخارج لانّ
الثناء عليهم سابق وما نقل محتمل للتاويلات والمشكوك لا يبطل
المعلوم انتهى وقد جاء في الحديث الصحيح ان عبد الحاطب ابن ابي
بلتعة رض جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكوا حاطبا فقال
يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت
لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية وورد ايضا في الحديث
الصحيح في قصة حاطب المذكور لما اخبر قريشا ببعض امور رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل
اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال
بعض الائمة كفى بهذا الحديث معظما لشان الصحابة رض وكافا
لكل لسان عن القول وما نعا كل قلب عن التهمة وباعثا على ذكر
محاسنهم وان الحامل لهم على تلك الوقاع انما هو امر الدين
انتهى فما جرى بينهم كان على سبيل الاجتهاد والمجتهد مثاب
وان كان مخطاء كما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من

اجتهد

اصاب فله اجران ومن اخطاء فله اجر وقد قال الامام الشافعي
رحمه الله تلك دماء طهر الله ايدينا عنها فلا نلوث السنتنا وسئل
احمد رحمه الله عن امر علي وعايشة رض فقال تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ومن ذكر
شيئا من وقايعهم فذلك لامرين احدهما صون الاذهان السليمة
عن الدنس بالعقايد الردية التي يوقعها فيها حكايات بعض الروافض
وروايتهم وثانيهما ابينا بعض الاحكام الفقهية في باب البغاة
عليها اذ ليس في ذلك نصوص يرجع اليها ولهذا قال الشافعي
رحمه الله لولا علي لم نعرف السيرة الخوارج ونقل عن ابي حنيفة
رحمه الله نحو هذه العبارة والله اعلم ص فهذا اعتقاد
الشافعي امامنا ومالك والنعمان ايضا واحمد
فمن يعتقد كله فهو مودس ومن زاغ عنه
جاحدا قد تهودا فيا ربّ ابلغهم جميعا
تحية مباركة تتلوا سلاما مجددا
وخص الامام الشافعي برحمة وانسكنه
في الفردوس قصرا مشيدا لقد كان
بحرا للعلوم وعاقا باحكام دين
الله ايضا وسيدا نس اشار ما ذكره في
هذه العقيدة مما اتفق عليه الاربعة المذكورون فكل منهم

على الحق وان كان وقع الخلاف بين الشيخ ابى الحسن الاشعرى شيخ
اهل السنة وبين الامام ابى حنيفة فى مسائل اخرى من اصول
الدين لكنها يسيرة لكنها لا تقتضى تكفيرا ولا تبديعا بل كل منهما
على صراط مستقيم وقد نظم الشيخ تاج الدين ابن السبكى رحمه الله
هذه المسائل المختلف فيها فى ابيات فائقة ذكرها فى اخر كتابه
المسمى بالسيف المشهور فى شرح عقيدة الاستاذ ابى منصور تركت
نقلها هنا ايثارا للاختصار ولفظ ما ذكر فى عبارة الناظم يقراء
بمنع الصرف لضرورة الشعر بناء على مذهب الكوفيين وبعض البصريين
وان منعه الباقون ولكل من الفريقين حجج مذكورة فى علم النحو
وبقية الابيات ظاهرة فلنشتغل بذكر شىء من احوال الائمة الاربعة
رحمهم الله تبركا بهم فاما امام الشافعى رحمه الله فهو ابو عبد الله محمد ابن
ادريس المطلبى يجتمع نسبه مع نسب النبى صلى الله عليه وسلم فى عبد
المناف ويقال له الشافعى نسبة الى شافع احد اجداده ولد رحمه الله
بغزة سنة خمسين ومائة وحمل الى مكة وهو ابن سنتين
ونشا بها واذن له فى الفتوى وهو ابن خمسة عشرة سنة واقاويل
اهل عصره فى ترجمته مشهورة وفضائله غير محصورة وقول
اكثر العلماء من المتقدمين والمتاخرين تصنيفا فيها توفى سنة
اربع ومائتين وهو ابن اربع وخمسين سنة واما الامام
مالك ابن انس الاصبحى ولد بسنة خمس وتسعين واشتهر

فقهه

فقهه وعظم فى النفوس وقعه واجتمعة العلماء على امامته وجلالته
والاذعان له فى الحفظ والتثبت وتعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
توفى سنة تسع وسبعين ومائة وقيل ولادته غير ما تقدم واما
الامام ابو حنيفة رحمه الله فهو نعمان ابن ثابت ولد سنة ثمانين وهو
من التابعين كان من الفقه والورع وملازمة العبادة على جانب
عظيم قال سفيان ابن عيينة ما مقلت عيناى مثل ابى حنيفة توفى
سنة خمسين ومائة وهو السنة التى ولد فيها الامام الشافعى
كما تقدم ويقال انه مات يوم ولادته لكن قال البيهقى لم يثبت اليوم
واما الامام احمد فهو ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيبانى
رحمه الله ولد سنة اربع وستين ومائة قال قتيبه لو ادرك احمد
عصر الثورى ومالك والاوزاعى والليث ابن السعد لكان هو المقدم
فقيل له تضم احمد الى التابعين قال الاكابر التابعين نقل ذلك عن
الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقاته توفى سنة احدى واربعين
ومائتين ولكلام الائمة مناقب لا تحصى وفضائل لا تستقصى
وفقنا الله تعالى لاتباع طريقهم واعاد علينا من بركتهم آمين ص
ص فنسئل ربنا ان يثبت ديننا عليا وتهدينا
الصراط كمن هدى ويعفو عنا منه وتكرما
ويحشرنا فى زمرة المصطفى غدا عليه صلاة
الله ما هب الصبا وما ناح طير فوق غصن ممرد

مركز التقوى للبحوث والدراسات الإسلامية

ص ختم الناظم هذه العقيدة بدعائنا ما كان بصدد بيانه والصراط
هو الطريق الواضح الذي لا عوج فيه والزمرة بضم الزاء الجماعة
من الناس والمراد بالمصطفى هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد
عبر به الناظم في هذه العقيدة في مواضع وهو اسم مفعول
من باب الافتعال قلبت التاء طاء واصله من الصفوة وهو
الخلوص بمعنى ان الله عز وجل اصطفاه على سائر خلقه كما
تقدم ثم ختم الناظم كتابه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم و
الصلاة من الله رحمة مقرونة بتعظيم ومن الملائكة استغفار
ومن الادميين تضرع ودعاء واشار الناظم الى طلب دوام
الصلاة عليه بقوله ما هبت الصبا وما ناح الطير الى اخره يعني ان
الصلاة كائنة على النبي صلى الله عليه وسلم مدة دوام هبوب الرياح
ومدة دوام نياح الطير طير من الطيور وتغريده فوق
غصن من الاغصان والتغريد هو التطريب في الصوت
والغنى انتهى الكلام على هذه القصيدة المباركة ولكن كان
نقي على الناظم ان ياتي بالسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
لما ذكره الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى في كتاب
الاذكار وغيره من كتبه انه يكره افراد الصلاة على النبي
عليه الصلوة والسلام عن السلام لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما فلذلك لحقت بهذه القصيدة

بيتا

بيتا فيه ذكر السلام مع زيادة الترضي عن آل النبي صلى الله عليه وسلم
وازواجه وصحبه لما ورد من الحث على ذلك فقلت ص كذلك
سلام الله ثم رضاده على الازواج والصحب سرمدا

ص وقد اختلفت العلماء رحمهم الله في وقت وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فالاصح في مذهبنا انها تجب في الصلاة لا خارجها على بيتين في كتب الفقه
وفي المسئلة اقوال اخر منها انها تجب كلما ذكر واختاره من كل من اهل
المذاهب الاربعة امام في الشافعية الحليمي ومن المالكية اللخمي ومن الحنفية
الطحاوي ومن الحنابلة ابن بطة رحمهم الله وليكن هذا اخر ما اردت
ايراده في هذا الشرح المبارك نفع الله به مؤلفه وكاتبه وقارئه
وغيرهم ومن دعا لهم بالمغفرة والرحمة ولسائر المسلمين اجمعين
آمين تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يد احقر
العباد المقر بالعجز والتقصير المذنب الراجي رحمة ربه
الكريم درويش محمد بن الحاج السيد ولي ابن السيد
عبد الله ابن رمضان ابن السيد شعبان القويسني
اصلها الطرهوني مذهب الحنفي طريقة القادري
مشرب الرفاعي بايسوع من المولى غفر الله له ولوالديه
ولمن دعا اليه ولجميع المؤمنين والحمد لله
رب العالمين وقد وقع الفراغ من
تسويد هذه النسخة في اواخر ربيع
الاول في يوم السبت في وقت الضحى
في سنة اربع وثلاثين ومائة
والف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مسئلة رجل اكل وهو صحيح مقيم فى رمضان نهارا عمدا لا يجب عليه الكفارة ولا القضاء

جواب الاكل فرخ الحبارى وهو نوع من الطيور لانه ليس نهارا

مسئلة رجل قال ولدت فى رمضان عند ابى حنيفة وفى شوال عند ابى يوسف جواب انه ولد فى اخر يوم من رمضان وقد رؤى الهلال بالنهار قبل الزوال فعند ابى حنيفة يكون ذلك اليوم من رمضان ولا يحل الافطار فيه وعند ابى يوسف يكون ذلك اليوم من شوال

مسئلة رجل استهلك شيئا لزمه ضمان شيئين جواب انه استهلك مصراعا من مصراعى باب او نعلا من نعلين فانه يضمن النعلين مسئلة امرأة اتت ابا حنيفة

فقالت ان اخى مات وترك ستمائة دينار فاعطوني دينارا واحدا فقال ابو حنيفة من قسم فريضكم قالت داود الطائى قال هو حقك قد اخوك زوجة واما واختين واثنى عشر اخا وانت فقالة نعم فقال للزوجة الثمن من ستمائة وذلك خمسة وسبعون دينارا وللام السدس وذلك مائة دينار وللبنتين الثلثان وذلك اربعمائة دينار وللاثنى عشر اخا اربعة وعشرون دينارا وللاخت دينار واحد وتحكى هذه المسئلة عن علي رضى الله عنه

حكى ان اعرابيا دخل على ابى حنيفة فى المسجد فقال بواو او بواوين فقال بواوين فقال الاعرابى بارك الله فيك كما بارك فى الاولى ثم ولى فتحير اصحابه وسئلوه عن سؤال الاعرابى فقال انه سئلنى عن التشهد بواو كتشهد ابى موسى ام بواوين كتشهد ابن مسعود فقلت بواوين فقال بارك الله فيك كما بارك فى شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية

قال على رضى الله عنه اللهم اغفر لى ما لا اثنى عليه ولا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى خيرا مما يظنون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

~[2423] fols. 8r-42r: Muhammad Ibn Abd Allah Ibn Abd al-Rahman Ibn Muhammad al-Shafi'i Qadi Ajlun محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الشافعي قاضي عجلون : Badi' al-ma'ani fi sharh aqa'id al-Shaybani بديع المعاني في شرح عقائد الشيباني .-? description of text no. [2412]. The commented text is written in red ink. -Ms. 149.-106 folios; 14,4×19,8 cm; ±25 lines; small, carefully written nasta'liq. Single words and sentences are written in red ink. In part brownish paper. Modern cardboard binding. Owners' and readers' remarks with years 1285/1868 (1v) ; 1277/1860-1 (21r) ; 1278/1861-2 (20r) . Copied 1272/1855-6 (15v) ; 1275/1858-9 (20v) ; Ramadan 1277/March 1861 (31r) and Sha'ban 1272/April 1856 (35v) by Husayn Hajatizade (also mentioned as copyist on fol. 101v) ; 1268/1851-2 (47r) . -

Source: http://ricasdb.ioc.u-tokyo.ac.jp - معهد الثقافه والدراسات الشرقيه - جامعه طوكيو - اليابان

To: www.al-mostafa.com

شبكة الألوكة www.alukah.net